



إيليا حليم حنا

المازني الاديب الفنان الساخر

بقلم إيليا حليم حنا

وافق يوم ١٠ أغسطس ذكرى وفاة الاديب المازني العلامة إبراهيم عبد الغفار المازني ولا ينبغي محبو المازني وإدابه الرائع أن ينكروه وينتأوا أدبه والجوانب المتفرقة من حياته في يوم ذكرى وفاته ولا بد لأديبنا العظيم الذي كان المازني عبقاق كثيرين في جميع أنحاء العالم العربي وفؤاده يستمعون بأذنه ويرون فيه واحتم التي يستريحون فيها كلما اغلغلم واجهدهم السهر في صحاري الحياة القفرة والذي يقرأ للمازني يضمن القراءة له ويستح من كل كلمة كتبها .. أن في ادب المازني حلوة ومنعة لانه تعبير انساني صادق .. فيه احساسات الانسان وعصق التجارب البشرية ، فيه صراحة وبساطة .. وكان يسجل هذا بدققة متقنة للتفرقة بقله صافية واسلوب امس للكتابة .

اننا عندما نقرأ للمازني قصة او موضوعا نقرأ له تجاربه ، نقرأ صوراً حية نابضة بتجاربه هذه واحاسيسه وذكرياته وخلقنا نفسه اولاً ثم نومه وبنقته واخلاله وطياعته وثقافته فلسفته وآراءه وفكاهاته وفلمناته واسلوبه السهل الجزل الاخلا وخفة روحه وصراحته وانسانيته العظيمة .. ان كل ما كتبه المازني ثقافة متصدة دسمة سهلة الهضم متسائلة للجميع فيها متعة وفيها سلوى وفيها لحداد للبدع مفيد للفهم والمفعل .. كان الرجل يقدم لنا نفسه عارية ويعمل يتسا الى أقصى اعماق الانسان فتحم ونحن نقرأ له انه يكتب منا ، قال في ذلك :

« اعتقد ان كل انسان صورة من غيره فمن عرف نفسه فقد عرف الناس جميعاً .. وقد صار هذا نهجي في الوصول الى المعرفة ... واذا كنت سبيلني نتأى بي عن الناس فاهم متى وفي قلبي » .

وكان المازني صريحاً يهدك عن نفسه حديث الانسان المجرد من الزهو والتشعيع ، واعتراقاته في ادبه لم يسبغه الى مثله اديب عربي آخر ، ولذا فان الترجمة المازني لا تحتاج الى عتاد البحث فانه لم

يترك شيئاً في حياته لم يكتبه لنا بصراحة تامة ولقد صدق حين قال : « كل انسان سري قلبي حتى من فوق الثياب » اسمه بعدنا عمن حياته ونشاته : « تركنا ابي ذوي مال فآله اخي الاكبر .. اعني انه انقذه باليمين وبالشمال حتى اتى عليه - فلولا لطف الله تسولنا ، او على الاقل لا امكن ان نتعلم ولكن المازني الان على الأرجح - نجاراً الى صانع او شيئاً من هذا القبيل .. » ويقول عن أبيه : « مات أبسي وامي في التكاين من عمرها ، وإدخالها في حياته ما سود الدنيا في عينها وانساها انها امرأة الكناشد وكان أبي - رحمه الله - مزواجا ، وكان حبه للتركيات واقتنائه بهن عجيبين .. وكان يلعب كل بضعة اشوام الى الاستانة فيبقى فيها ما شاء الله ان يبقى ثم يعود بزوجة من هناك يعايشها سنوات ثم يعلها ويستفي غيرها فيرحها باحسان ويجيء بغيرها وهكذا . »

ومات والده ... واصبح اديبنا رجل البيت وسيد وهو في العاشرة من عمره ويقول في ذلك « قطعت الطفولة كلها ونيا .. واصبحت مسؤولاً - من اخي الصغير وعن ابي وجدتي لابي .. كل هؤلاء مسؤولون مني - انا الذي لا يزال يتعلم الجميع والخرح والغرب .. وكلمات من الانجليزية لا يحسن ان ينطقها مسؤول عن هؤلاء وبني حافة الى من يتعمدني ، وببرني وبسرتني ويهذبني ويؤدبني .. وكان هذا اول استاذ لي - اعني الغفر .. اي نعم استاذي الاول الغفر - هو الذي اتاني القوة والقدرة على الكفاح ... »

واستقامت والدته ان تآخذ بيده فتكن من ان يكمل تعليمه ، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا ويعدنا عن تلك المرحلة من حياته فيقول : « كنت قبل ان ادخل مدرسة المعلمين اشتيت ان اكون طبيباً لأن الطبيب ليس كمثل أحد - يقتل الناس وبأخذ كراه يده - ولكن الدكتور كينج - نافر مدرسة الطب في ذلك الوقت - طردني ورمى اوراقه ولفظ بي وراها ان تن جثة احدث لسي الغداء .. فخرجت بفعل كبير ، وقلت ان فاني الطب فكن لغوثي المعاملة .. ومضيت الى مدرسة الحقوق وانتقلت الى بيتي اسطر موعد السدخول واذا بالوزارة تريد ارجع الى التعليم في هذه المدرسة من خمسة متر جنيها في العام الى ثلاثين .. واورست الى المدرسة فاستعدت اوراقي فما كان ذلك يدخل في مقصودي .. ثم فتحت مدرسة المعلمين العليا ففتحتها .. وعلقت الألام - اعني الاموات وصرت معلما وتسلمت من الوزارة الشهادة في ذلك ، ولكن لم افرح بها لأن ذلك كان بكرهي .. وعينت الوزارة مدرسا للترجمة بالمدرسة السعيدية الثانوية ، وقد ظلت احنين الغرض للنتيجة بنفسي فلم تسع منها واحدة الا بعد عشر سنوات .. »

وهجر التدريس الى الصحافة والادب ، وبدأ شاعراً ، لم انتقل من الشعر والكتابة الى كتابة الرواية والنص القصيرة والتراجم والمقال ... وترك لنا اكثر من ثلاثين مؤلفاً نحس فيها نبضات الحياة ودفئها وصفها .. ان من يقرأ المازني لا يسلمو ابدان ادبه تجرسة معانة وليست عطاء خيال او تصور ... قصصه صور حية عاشت في قلبه وخرجت الى الحياة لا تعرف ايديا الا صدق التبع وسيد الفن .. اقر له « ابراهيم الكاتب » و « صندوق الغنى » فتجد نفسك منساقاً الى قراءة « ابراهيم الثاني » ، « لثانة رجال وامرأة » « عود على بدء » « عهود وشكاه » و « على المني » و « في الطريق » ... ، وكان المازني في ارتقح الكتاب في كل مقال وله في ذلك « حصاد الهشيم » و « قبلي الريح » و « حيوات العنكبوت » و .. وكلمها دراسات دسمة بعيدة من الامال بما يشبعه فيها من الفكاهة .. وقد تطور فن المقال عند المازني فبعد ان كان في اول حياته يعفيل بالدرس وتجويد الاسلوب ترك نفسه اخيراً على سبيلها يقتصر من تبع قلبه وفيه احساساته وتجارب ومشاهداته الدقيقة بأسلوب سهل جزل ادخل فيه كثيراً من الكلمات التي يستعملها العامة والتي حقها وبقال انها ليست دراجة وانما هي فصيحى ... وكان يعمد الى استعمال اساليب الحياة اليومية لانه كان يحس انها كذلك مواتاة واصدق تعبيراً وانفسد

انرا في قلوب وطول قرائه .

كان المازني فنانا أصيلا ، وأديبا مطبوعا ، يائي اليك ما يخطر له في عبارة حرة قوية ، قصير أو نحس المعنى عاريا سافرا لا يطويه شيء ولا يحجب حسنه أو فوهه من غفك وقلبك حجاب من التكلف .. كان يكره التقليد ويكره أن يكون نسخة من شخص آخر ، قال في ذلك : « انه أشرف أن يكون الواحد هو أصل نفسه ، وإن يكون آدم تائيسا يخرج منه جنس انساني جديد » .

وطريقة المازني في الكتابة تكشف عن انه كان فنانا أصيلا ، كان نتاجه ومضات فكرية تتوزع بغفقات عليه وفورة وجدانه ، اسمعه يصف لنا كيف كان يكتب « كثيرا ما أشعر أنني مدفوع السرى الكتابة وأني لا أمك التحول منها أو أرجاعها ، وأني سأشقي واسقم اذا لم أكتب من هذا الدفاع الفاضل ، فأجلس السرى الكتب وليس في رأسي سوى الأساس العام التخلي بالحرية ، وبأنها توشك أن تمضي عن خاطري معين أو خالجه بينه ويكون القلم في يدي في تلك اللحظة فأخاطب به على الفور وأنا حائر ذاهل ، لا أحس ما حولي ، بل لا قدرة لي على الأجسام المثلج التخلي بالحرية ، وبأنها توشك أن تمضي عن خاطري فخرجت بها من ضباب الحيرة والذهول والسوء بجهد واضح ، ثم تطهر لي عبارة فاضلة وأنا لا أدري إلى أين نفسي يسى ، ويظن أن يكون ترددي في البداية ثم يمضي القلم بعد ذلك بلا توقف ويستغرقني الطول وتستولي روحه على يدي في باني إلى شيء ، حسني اذا انتهى الأمر ونسب المعين ألتفت القلم والورقات ورحلت أنساب واضطى كأنها كنت نائمة ، ويكون هذا آخر مهدي بما كتبت في يومي » .

ويصف لنا حالة أخرى من الحالات التي تتناهى فيها الكتابة فيقول : « كثيرا ما يدفعني إلى الكتابة أحساس فاضل إلا أنه من اللوعة بحيث لا يستعني مغالتيه فأنتول القلم ، وأنا كالسجور وكان القلم هو الذي يشب لي يدي كما يتجهد العديد إلى المناطيس وأسرع في الكتابة وأمضي فيها إلى غايته المقورة ، شأني في ذلك شأن الأديبي يسير وهو نائم ، ينهض من فراشه ويخطو ويذهب هنا وهناك ، ويتكلم أو يياثر بعالم الأعمال ولكن وعيه ليس نائما ، أفراده لا يدخل لها شيء مما يصدر منه » .

وكما كان المازني كاتباً معنانياً كان أيضاً قارئاً معنانياً ، ويجدنا من ذلك بأسلوبه القريب فيقول : « وما أظن لي إلا أن الله ، جعلت قدرته هو الذي خلقني في طراز عرابت الرش ؟ التي تتخذها مصالحة التنظيم — خزان فصح يبتلى ليبرغ ويبرغ ليعلمه ؛ وكذلك أنا فيما أرى : أحس الفراغ في رأسي ، فأسرع إلى الكتب ألتهم ما فيها ... إذا ضا شعرت بالقلقة ، وضابتي الامتلاء ، رفعت يدي منس الوان هذا اللقاء وفقت منه متاثلا متاثلا مشغلا من النخعة ، فلا ينجيني إلا أن أفتح القلوب وأسبح ! وهكذا دواليك » .

نقدم إليه أدبي نأشده ذات مرة يسأله كيف أتعلم الكتابة ؟ فقال له : لا لتعلمي كيف تتعلم الكتابة ولكن سألني كيف تتعلم القراءة فأطعته .. وسأله بعض الأدباء : « لم أنت كتبت الكتابة ؟ » فرد بولوه : « لاني كتبت القراءة وأفهم ما أقرأ » . ولكنه يرى أن القراءة وحدها لا تفني من التجرب الشخصي .

كان المازني فنانا سافرا ، وقد فسر لنا العقاد صديقه ورفيق حياته فلسفة المازني الساخرة فقال : « .. كان استلنا نفسه شعورا بالواقع .. هو سر هذا الصديق بالجد المتصل في حالة بعد حالة ، وأحساس بعد إحساس ، وكانت نظريته المثالية إلى غير الواقع المتكرر التي جعلته يعطي ما لله لها وما ليعبر ليعبر كعسا قال السيد المسيح ، أو التي جعلته يعطي للواقع ما للواقع وللمثل الأعلى ما للمثل الأعلى دون أن يمزج بينهما في كل حادث وكل يوم ، فلما جاء دور المقارنة بين الواقع الانساني وبين الكمال المتشود فهناك تنسج الأبواب للسخرية بجسم معاصريها ولكنها سخرية ماطقة كسخرية الأب الذي هو أصل الناس على ولادته وأسهم رداءه له في الكمال » .

ويصل المازني ميلا إلى الدعابة بقوله : « لو وسعني أن أعمل الدنيا سرورا وانقطاعا لعلقت فاني عظيم الرثاء للخلق وأحسب ان هذا تحليل مالي للكتابة ، فاني أنسى بها وأنشد ان أدخل السرور على قلوب الناس ... وما دام في الوسع ان نعرض عليهم الناحية المشرقة الصالحة فلماذا نفهم ونحزنهم ؟ »

كان المازني خيرا بمواطن الصف في طبيعة البشر وكان عطوفا كريما في معاشيته على ميوهم يقتسم لهم العذر . قال عند الاستعداد حتى محمود .. وقد كان رئيس تحرير السياسة عمام ١٩٢٢ المازني معروفا بها : « المازني معروف عند الناس بأنسه رجل قلم صاحب فكر والحقيقة أنه صاحب ميذا وصاحب خلق قبل ان يكون صاحب قلم ... عندما كتبت رأيي في تحرير السياسة كان يعمل هو في السياسة وكان يعطي الحزبين العربي والسن يتعطون له يعني الحسد والغيرة — كالفائدة — حتى أن بعضهم خرج يوما من واجب اللياقة والأدب معه ، فيلغني ذلك فاستفسرت من الأستاذ المازني عما حدث فأجيب : « لم يحدث شيء عظيم ، وكل ما يلفت غير صحيح » فقلت أنا ماذا في استاذ .. وهذه فوضى تسامد أنت عليها ، فقال لي الغور (وناسا مناك ان كل ما ذكرته لم يحدث) ... فتركت الأمر وقتا من الزمن وذات مساء سألته عن حقيقة المسألة فأجاب (طويح — فمن ذا الذي يصيح ضحية هذا الطموح ان لم تكن نحن معشر الكتاب الذين اشتهروا بالخلق أو بالباطل ؟ اريد ان تعارِب الحقيقة بأن تلف أمام هذا الشباب وطويحه ؟ أنها اسمائنا تظهر صباح مساء في الصحف ولا يذكر عنهم حرف ، أنني أؤكد لك أن بينهم من هو حق منا بهذه الشهرة ولكن الظروف شابت أن تحول بينهم وبينها بالخلق أو الباطل ، ألا تريد ان أضعهم لهم حتى يأتين الشكوى ؟ أنتنا الآن للظلمون ..) وبعدها خفي محمود على هذا بقوله ، وهكذا سمعت منه في هذا اليوم درساً في التفصيص وانتكار الذات ان الساء (يدا) .

كان المازني صاحب ميذا وكان يعنى ما يكتبه وما ذكره خفي محمود يعني لنا أن المازني كان صادقا مع نفسه عندما قال : « القلم ، استأنق الأول ... الذي علمني التسامح والترفق والعطف واليسار الحسن ، وكوني غيب أنسى ونوحي الإنسان وجنسي العف والفسوة والظلمة » ، وفتح عيني على القيم الحقيقية للناس والانتباه والصدق .. ليس كرجلة الحياة معلم ... كابتدئ الدنيا وبلوت الناس وصار لي نظر في البواعث والأعمال والمصائر » .

وقد اشتهر المازني بعراحته الحبية وتواضعه الجرم ولم يكن يعرف التلب والمداورة والمفاطة .. فعندما دعي ليتمكن في حفل رؤساء شاعر النيل خلد إبراهيم ، وقد لواجه جمهور الحفلاين بأعزافه : « لم أجد طريقا أسلكه إلى أجد أسول من أن أحدى من هم من على الثقة ، فلتقتب أنا وزميلي العقاد حافظا وشوقي .. وأخذنا نرحبهما بالحجارة والنقد والتجريح ، حتى لفتنا الانظار اليها ... وللفت القوم لحنونا فرفنا .. » واشتهروا » .

وحدث أن التفتي به الناقد المرحوم أسور العقادوي عند الاستاذ توفيق الحكيم في « أخبار اليوم » ، وهاجمه الأستاذ العقادوي في سياق حديثه قائلا له « أن المازني لم يهتد حتى الآن إلى غير مكانه .. لكونه عرف المازني ان معناته القصص من نفس العمان لأصح الطرق لكسوة القاص » ورد المازني عليه : « أنا أدري الناس بما يمكن أن تولوه عنى ... ستقول ان المازني كان بلاس خيرا منه اليوم ، وأنه سرور زمره الأدباء وانضم إلى زمرة الصحفيين .. وأنه يكتب في كل مكان ، ويكتب في كل شيء حتى أصبح تاجر مقالات يهجم ملاحة السوق التمر مما همه جودة الصحافة ، ليس كذلك ! ولكن لا ننس ان الأدباء التمر (بلدكم) مجبر على أن يسلك هذا الطريق ليكتب عيشه وعيش أولاده وليستطيع ان يجيا حياة كريمة تشعره بها انسان .. ترى لم يقسي شيء يمكن أن تولوه ؟ » ويكتب الأستاذ العقادوي على هذا بقوله « كان — رحمه الله — استانا جم الأدب في نفاشه ، مذهب العبارة ،

شرق الملحمة ، ليلاً في التخفيف من حدة الجسد باليسمة العذبة والتذكرة الباردة .

كان المازني عظيماً في حياته بقدر ما هو عميق في إنسانيته ، امتاز بسبحا الطبع والتواضع وتواضعه هو الذي جعله يسمى كتيه « فيض الربيع » خبوض المكتوب ، حصاد الهشيم « عالقني » .. وفي ذلك يقول العقاد : « لم أر أحداً يجوز على المازني كما يجوز المازني على نفسه وقدرته ، وقد طاب له منذ سنوات أن يدب على الاستغفار بجودها فانكر على نفسه الشامية ، واكثر غناء ما يكتب وينظم وصفا عسى أن يكتب وينظم وقد نفتني اسماء كتيه عن الاستشهاد منها بعبارة فانه في تصغير غسلة وقدره » .

ويقول لنا المازني في خاتمة كتابه « حصاد الهشيم » : « لا احتاج أن أقول اني لا اكتب للاجيال المقبلة ، ولا اطبع في خلود الذاكرة ، وهل ترى سقوط هذه الاجيال المقبلة .. كبريتنا اني هذه البداية ؟ ليست احق بأن يكتب لها نثر منها ؟ نالته ما احق الاجيال المقبلة بالمالية اذا كانت تستمر بالجاهلية ما اكتبها ! لئنهما فري بالمعنى اذا شاء الله وليس ادل على انسانية المازني من هذه القصة التي رواها لنا قال : « انتقلت الى بيت اسمازنتي على نجوم الصغراء وكنت في ذلك الوقت اعمل في « جريدة الاخبار » وكانت الاخبار قد فتحت باب اكتاب لاقامة تمثال « نهضة مصر » للتمثال المشهور المرحوم مختار فبلغ ما اكتب به الفراء نحو ستة آلاف من الجنيهات فظن بعض الصحفيين ان هذه الآلاف الفراء في بيتي العاري .. فشتوت في منتصف الليل بجسم يسقط في الفناء الطفي ، وسعمت اثر ذلك حركة عند يسحاب المسكن .. وفتحت شبابك الباب فرايت خلفه رجلا اراد ان يتوارى كما رأيته .. وهذا طبيعي .. ولكني لاحظت عليه ان يتنظر .. فبعت الرجل فقد كانت هذه المقابلة آخر ما يتنظر .. بدا يتنظر ويطلب الصبح فقلت له وانا اعالج الباب .. فان مقاحه قديم - لا بأس .. اذن خذ المفتاح وانفتح من جهتك ونعال اشرب معي سيجارة .. مودبة ان يدخل وسرت امامه الى الحجرة التي فيها كتيه وطلعت له كرسيا وانصرفت وما نوبت قديم فيه الى النثر السجارية وهو شامل ويترنس قسي وجهي فقلت له : اسمع يا صاحبي .. اني اكتب لاتي خبيثة اعلمك فان البيت عار كما ترى ، وقد خدعت السيد اوجعت خلاف ذلك .. ولكني لا احب ان تخرج من هنا صغر الدين » وطلب منه ان يتنظر ما يروقه من الكتب ويذهب بها ويبيعها ، وارباب اللبس ولكن الانساني كتب ورقة بانه هو الذي اعطاه له .. وانفق معه على ان يزوره كلما رغب في المساعدة ويقول المازني « لقد صار هذا الرجل بعد ذلك صاحبي ومحاربي في ان واحد ولا سيما بعد ان توفلت بمسكني في الصحراء وبعدت جدا عن العمران » .

لقد قال بعض من تناول حياة المازني وادبه انسه كان متشامها وهاربا من الحياة ... ولكني لست مع هؤلاء ولا ارى رايهم فيه .. لم يكن المازني متشامها .. ولذا كان قد عبر عن بعض الآلام في كتاباته فان هذا لا يدل على تشاؤمه .. فلما كان انسان وكل انسان لا بد ان يقابله ما يؤله في حياته ... والمازني فوق هذا ادب وكان لا بد ان يسجل الانية التي يحس بها كل انسان .. لقد خير المازني واصبغ متعلقي في تفكيره .. سخر من تكيات الدين وقابله بالبستهامة ساخرة .. وهل عدم الاكثرت والسخرية من ان واقع اليم في الحياة بعد تشاؤمها وهروبا من الحياة !؟ لم يكن المازني متشامها فان التشاؤم ينشر الكتابة في الوسط البهيج الذي يعمل به .. كان المازني ندابة طيبة اظفها الزمن عرفها الاقارب والاصحاب والقراء فسطروا لها بالصفحة وسفلوا لها واحبوها كل الحب .. كل من قابل المازني واحبته به بمتحم فيه خفة روحه وديارته وقفاهاته وكل من قرأ قصصه ومقالاته يحس ان المازني كان انشبه بالتيه الصافي المتدفق .. وفي كتابه « صدوق الدنيا » ما يدل على مرحه وقابله على الحياة ، ولا يعقل ان يكون ممن كتب « صدوق الدنيا » انسانا متشامها متقلبا فانه من فضلة القلب يتكلم

اللسان ، والمازني ادب فان كان يكتب احساساته ويبرع عما يشعر به ، لم يكن المازني هاربا من الحياة يسأل كان يحب الحياة وينشبت بها .. كما قيل وفاته بما يقرب من العام في ١١ - ٩ - ١٩٤٨ يقول : « اني اعلم ان الموت حق ولا اثم فيه ولست اخافه ولكني (لا اريد ان اموت .. وهذا طبيعي فما من احد يشتهي ان يموت » وقال : « اسم يتر عندي جبي للحياة واستهواني ان اصير يوما لا شيء كاني لسم انك قلت » . وقد عبر عن استنشاقه مصا بؤلول اليه جسم الانسان بالوت فوصف هذا وصفا معزنا يدل على مدى محبته للحياة وكبره ان يؤلول في هذا الفناء قال :

أصبح هذا الحسن ليحا وجيفة .. بلى ! وبسد الآف من نثنه المزرى وبسبي صديدا كل ما كان من قوى .. وماء شباب مستعرج ومن سحر وللدود ، بقتات الليالي بعسها .. وبتركا كوما من الاظم النحر لم يكن المازني هاربا من الحياة ولم يستسلم للياس مطلقا .. لقد كانت حياته كالحا مع التكيات منذ طفولته وعانى اليم في طفولته والصراع مع الفقر .. وبعد ان ترك التدريس باع كتيه وقاتلت بشنها .. وماتت امة التي كانت له كل شيء في حياته ومن بعدها زوجته لم اصيب بالمرح .. ومع كل هذا لم يخف ولم يتنظر الى الحياة نظرة يأس وكل ما جعل بعض النقاد يقولون انه كان متشامها هو انه قدم لنا انعكاس هذه التكيات على شعوره .. لم يكن المازني متشامها بل كان فاهما واعيا .. اسمه يقول « طريق الحياة صاعد هابط ، والطبيعة كيسة ، وفيها رفق وحكمة على كل ما يبد من فسوها ، وما بها من قسوة ، ولتنا نحن نحب ان نغير امور الكون على هوانا ، ولو يتيسر ذلك لعزبت الدنيا ، لا شك في ذلك » .

ليتنا نعرف الحياة كما عرفها المازني وانصرف بحكمة بوجوب صا علمته لنا الايام .. ليتنا نلوم من المازني : « اني اتلقى الحياة كما تجيء لا وافر في نفسي من عيب الاهتمام والاحضال بما لا حيلة لي فيه .. استأقني عذري كل حيلة وكل حالة ، ويتعادل عندي السرور والحزن ، والصفى والبكاء والفرح والهموم والخيبة ، فلا جاء فيه فيها ، فله العبد ، والافلا انسى ولا اشف على شيء .. اني احب طريق الحياة ولا اريد ان يكونني شيء مما على جانبيه » ، ولذا لم انظر ولم اضع العين بما القى واجد قضي انظر وانصح ؟ وما دامت الحالات قد تعادلت عندي فلماذا لا اتجسس السرور وانشد التيسيم والتعجب المتفصت والتعجب ٢٠٠٠ ما اخلفنا بأن تنسلي وتلهي وترفعه من انفسنا ونحن سائلون وعسى كواهلنا امان لا يسول طرورها .. ولا بد من السع عسلي كل حال سواء افرحنا ام جرحنا ، وعسكتنا ام نجهتنا واكتابتنا .. فالصحك اولسى اذن ، والسرور احق بالانشاد ، ان لم ان القفوة على الختلا السرور من احزان الحياة دليل على ان النشوة لا تزال فيها حيوية كافي ، والحزن - اضي الاستسلام له - ذوي وبؤلول ، والتقلب عليه فليس وانتصار على ما يعاجلنا به العليان من السكروب .. فلا اذا كسيت نصيحة ان الفراء فان نصيحة ان يتوخى ان يفصحوا دائما وان يتلمسوا اسباب السرور ويتجنبوا اسباب التفتيش ، فسان السرور بجهد النفس والتفتيش يخفق ديارها ، ويؤذي نفسها وهذه نصيحة رجل سار في طريق الحياة مفتوح العينين ، ولا يزال امله قويا في ان يكون سيرا ، فسمو مني وايها واخرجوا واشكروني « هل في هذا ما يدل على الهروب من الحياة والتشاؤم ؟ انها فلسفة القوة والانشيت بالحياة والاستمتاع بها رغم كل ما يتفرسها ويتخلها من الالم وتكيات . وكان المازني سعيه في حياته الزوجية ويرجع ذلك الى درايته من يرعى المرأة ويسمدها هو يعبر عن ذلك في قوله : « انت من المراءة ايدا على كف عفريت سكران ، والمعروف ان قول الرجال في رؤوسهم اما عقل المرأة فقد يكون في حلالها - ولكنه ليس على التحقيق فسي راسها - وصانع يكون في بجادها يمتنق الرجال ان يكلمها كلام العقول لها عرفت ذلك يجي معها ، ولو ان رجلا اتى على عقل امرأة بكتاب في ثلاثين جزءا لا بلغ من نفسها ما هو خليك ان يبلغ بكلمة تراه مفردة

صورتان متقابلتان

يتناحيان بأعمق الأسوان
نيرانه من قيد كل لسان
عن صنع اعظم ريشة وبنان
ضمنت خلودهما يد الفنان
للنهر بسين معارج ومخاني
صورا لتلفيه عن الجريان
ماساة فن بائد الانتقان
متشبت بحفائس الجدران
تعكر صفاء نشيده الرنان
ليخلد الألوان بالالحنان
فاتصب في سمع الخضم اغاني

وانا اذاك مسكني في الثاني
انسي ملات فراغها بخانسي
ووجدت لى يتقارب السفحان
في المفق منه من عميق معاني
من حنا يبقى ؟ سوى العنوان

فارسي سعد

من علق السفحين ؟ بينهما قفي
التنسر بينهما لسان مطلق
لسو حين قصصها وسار محدنا
عن صورتين بعالمين تقابلا
اغرى حديثهما الرسى فتعرضت
ومفاقر عرضت لى اشباحها
صور مشوهة عرضن لى بها
متهافات للسقوط وبعضها
لم تشغل الماساة خاطره ولم
فجرى، وطال عن الجمال حديثه،
وجرى.. فرام الشط قطع حديثه

سفحان، مسكنك الجميل بواحد
لا ، ليس ما بيني وبينك هوة
كم ضمت للوادي الموسع بيننا
صور واحلام لتسا منه ، وكى
ماذا لو انطبق الكتاب وما الذي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دراسة الكثير من طباع الناس واخلاطهم وبصرفانهم ... في الاحياء
المختلفة ، وقد افاد بهذا في كتابة قصصه وصوره العلمية ... واخيرا
استقر في سكنه في (شارع الجيش) .. وقد الف كتابه « من النافذة »
بجوار نافذة في هذا البيت حيث كان يربط الفاديسين والراحين وكتب
كتابته كله عنهم ، ويقول في ذلك « لقد اصيحت - لطول مقامى في هذا
البيت - اشرف كل من يقف او تقف على رصيف الترام (الذي اصام
المزلق) ... ولقد صار هؤلاء اخوانا لي وهم لا يدرون ... على انسى
وانا اراهم واجمل بالي الى ليابهم وبلغ غنائهم بها ، وسأ اراء
عنهم من شروبيها ، والى حركاتهم ومشيابهم وطربقتهم في السلام
وشمالهم وسكونهم او فجرهم اذا ايضا عليهم الترام او حال الزحام
بينهم وبين ركوبه ، افول انى وانا اراهم من حيث لا يشعرون ، قد
الفت لكل واحد وواحدة منهم قصة » .

هذه لحة سريعة من بعض جوانب حياة العتيقي الخالد ابراهيم
عبد القادر المازني بمناسبة ذكرى وفاته في ١٠ السطس .. وللمازني
حياة متعددة الجوانب فقد كان عتيقيا في اسلوبه الساخر عتيقيا فسي
سعة افقه ، عتيقيا في صراحته وبساطته ، عتيقيا في انسانيته ... ان
للمازني مكانة في الادب العربي لا تقل عن مكانة بيرناردشو في الادب
الانجليزى وعارل توين في الادب الأمريكى .

ايليا حليم حنا

القاهرة

على جمالها واو كلبا او نظرة اعجاب واحدة الى هذاها ..
وكان ابا مربيا واعيا .. له اساليب مبتكرة في معالجة كل مشاكله
الاسرية ... اصيب ابنه الكبير بحالة نفسية كئيبة .. فدخل ذات
صباح حجرة الابن وقدم اليه ورقة مكتوب فيها عنوان وقال لى هذا
عنوان مدرس اللغة الفرنسية اذهب لتأخذ درسا على يديه ... وذهب
الابن وهناك فوجده ان المدرس لم يكن الا شاة جميلة تجيد الفرنسية
.. واستطاعت هذه المدرسة الجميلة ان تخرج الابن عن عزلته ..
وعندما سأل الابن بعد ذلك لم فعلت هذا ؟ قال : كانت هذه هى
الطريقة الوحيدة لى اعالجك ولقد وثقت من اخلاطه بعد كثير من اليجث.
وكان للفوضى نصيب كبير في حياته فلم تكن مكتبته الا مخزنا للكتب
وكانت كتبه تملأ البيت مبتكرة على التوافد والكراسي ونحت الاسرة
ولي اركان الغرف وكان يثور ان رفع كتاب من موضعه وكان دائما يكرر
هذه العبارة « هكذا تعودت ان ارى مكتبتي ولا احسب الا ان اراها
هكذا » .

وكان يعاول له ان يجلس على اريكة كبيرة ويضع الاوراق فسوق
ركبته ويكتب ، وكان يفضل الحبرة والريشة على الكتابة بقلم الجير ..
وكان قبل ذلك يستخدم الآلة الكاتبة الى ان استولى عليها صديق ولم
يعدها له .. فاشتري آلة اخرى اتضح انها كانت مسروقة فاعادها الى
صاحبها وخسر نقوده .

وكان كثير التنقل في سكنه من حي الى حي ، وكان لهذا اثره في

تحلق .. تحلق في انا ايضا مثلهما
فوق .. فوق الامواج ... فوق
الدنيا .. لعلمنا تظللني .. لقد طارت
.. تركتني ثانية مع بحري .

والآن .. والان ساقوم ببعض
الحركات الحديثة التي شاهدت -
تجمة سينمائية - تقوم بهما وفي
استداراتي وانحنائي وغوصي لم
اشاهد احد المستحمين ، فازدادت
سمادتي وراحة بالي ما لئ ان ينفرد
الانسان بنفسه .. ولست ادري لماذا
ترأت لي صورة امي فجأة ..

لقد تزلزلت في سن مبكرة .. مات
ابي وانا في العام الاول من عمري اما
اختي فقد تيمت ولها من العمر
ايام .. امي تردد دائما بان جها
المترايد لاختي سببه ظروف موت
ابينا .. اما انا فقد كنت حبيبة
ابي .. هيه .. مالي انا وهذه
الذكريات ! مع اني بمفردتي ...
الآن .. الا انهم يلحون في فرض
انفسهم معي حتى في البحر .. ولكن
ما هذا الصغير ؟ آه انه الغطاس
.. ضحكك يا له من احق ! لماذا
يصغر هكذا .. انه بذكرني بضحيجنا
في فناء المدرسة في فترات الراحة
.. لكن يبدو انه يحتاج على توغلي
في المياه .. التفت ورائي فاذا به

يشير لي ان اقترني من الشاطئ .
لقد تعمدت هذا التكبير كي استمتع
بأول سباحة لي . واخرها كان منذ
عامين .. لا يزال الغطاس العنيد
يوالي صغيره الابله .. حسنا ...
وليكن جزاؤك اني .. ساتوغل في
البحر اكثر واكثر ! وما زال الصغير
يلاحطني لكنني احسست به يخفت
شيئا فشيئا .. حتى .. لم اعد
اسمع .. لعل الغطاس يشك فكف .
وحدا بي الفضول لانفت ورائي
لكني لم اشاهده .. بل لقد حاولت
ان اميز - كابينتنا - فتاهت عن
ناظري .. اما تنفسي فلم يعد كما كان
.. لقد كنت الهث .. لماذا ؟ انسي
اتميز بنفس طويل وجاشت عواظني
فجأة وكادت الدموع تملأ ماقي فرددت

والالم .. وانا اليوم سعيدة .. جد
سعيدة !

تقلت بسرعة الفراشة الى الافريز
الآخر .. وسرعان ما وجدت نفسي
على الشاطئ « البلاج » بل نسي
كابينتنا .. خلعت ملابسني ونهات
للتزول الى البحر .. ها هي المياه
تنحسر عن الشاطئ .. ثم
-وبسرة - تندفع مرة ثانية ..
انها تناديني .. ثم انا ايضا متلهفة
الى عناقها .. لقد ادبت الامتحان
.. ونجحت كما نجحت اختي ثم
سكت تفكيري فجأة ولكن !

.. لن اذكر الامس .. انني الان
هنا في الدنيا الواسعة ... تطلعت
الى قديمي ما تزالان يضاويين لم



يقلم هادي جادا

تلونهما شمس الصيف بعد .. انني
اغرسهما هنا في هذا الرمل العجدي
الميتل ... ياه .. المياه باردة ! لكنني
سادقتهما حالا .. اختفيت بين
طيات الموج .. احسن طريقة
للتخلص من البرودة هي الغوص مرة
واحدة في المياه حتى تتوازن
حرارتنا .

افترشت البحر .. انه اعم من
فراشي واكثر اتساعا .. كما انه
يمكنني من التطلع مليا الى هذه
السماء الواسعة المكشوفة ، ها هي
الطيور البحرية المصبوغة بلون الفل



يا له من نهار جميل .. هالدا اطل
من نافذة حجرتي .. اعني حجرتنا
- اختي وانا - اشاهد امامي على
مدى واسع بحرا .. لا حدود له ..
وسماء تطل على كل شيء يتحدان
في لون ازرق يصفو احيانا ويربد
احيانا اخرى .

بعض القشدة يتناثر عليهما لكنني
لا استطيع لمس اعليهما .. تنفست
.. وزفرت زفرة عميقة .. لماذا انا
سعيدة صباح اليوم ؟ لي رغبتملة
للاستحمام في البحر .. تركست
النافذة وروت الى اخوتي النسي
تشاركني الحجرة .. وما زالت
ناائمة .. وعلى محياها طيف ابتسامة
لست ادري هل بدأت بها ام انتهت
منها .. يا لها من شقية هل احبها ؟
هذا مما لا شك فيه ! .. حقائب
السفر ما زالت قابضة في ركن
الحجرة .. هزرت كتفي .. لقد
وصلنا منذ ثلاثة ايام فقط وقالت
لي امي : لن تستطعا الاستحمام
قبل ان تعود اجسامكما على حالة
الطقس المشبعة بالرطوبة ..

تري ماذا يحدث لو ارتديت لباس
البحر وغطيته بقميص ابيض وجولة
حمر .. اني اخذ هذا المنديل
الحريزي الكبير احجز به شعري
الذي سيطيره الهواء .. نعم ..
أخذ حمامي بمفردتي ! طالما تمنيت
ان انفرد بنفسني ولو ساعة .. اني
لا احس براحة البال والحبور الا مع
نفسي .. لم تنهدت لا داعي لان
اتذكر اشياء تؤلني ساؤجل هذا
لحين عودتي . تركت الغرفة ثم
روتون بحدس الى حجرة نوم امي
المفلة كائني استاذنها في الخروج ،
ولما احتواني الشارع تنفست مرة
ثانية كمن يستنشق هواء الحياة
كلها . امس مساء .. ضحكنا كثيرا
.. لقد روت امي بعض ناولدنا -
اختي وانسا - ونحن صغار لكن
مريتي قالت لنا مرارا ان من يضحك
كثيرا .. لا يد ان .. لا غير
معقول .. لا مجال الان للحزن

لأنك بليدة وتحتاجين لوقت طويل كي تستوعبي .. ثم ان البائعين يفلونك دائما في عملية الشراء .. وهي عندما تراني ارد لها ابتسامتها لا تعلم بان عصا متلاحقة تنتابني واتي اصارع كثيرا كي احتجز دموعي .. احب امي وكذلك اختي .. وهما ؟ هل تجبني ؟ فان كانا كذلك فلماذا تؤلماني ؟ اني اسأل شقيقتي احيانا لماذا تنتقدينني دائما ؟ .. فتقول لي ببساطة تذهلنسي - ولماذا لا تنتقدينني أنت كذلك ؟ .. ولكنني ارد عليها وانا اجاملها - ليس فيك ما ينقد

اقول ذلك كي اسعدها .. فاحب شيء عندي ان الملح الابتسامات القلبية على محيا من احب لكتنها لا تفهمني وكذلك امي ..

دائما سلوى بطيئة الفهم ... جبانة .. لعبة في ابدي الغير ... حتى .. رست اآه .. لا اريد ان اتذكر كم تمنيت الموت .. عرضت على امي ان تحتجزني في البيت قائلة لها في ذلك الالم يعترضني .. لا استطيع ان اواجه الناس ... ستراملني شقيقتي التي تصغرنني .. ربما شك الناس في كلام امي .. اما رسوبي .. خييتي .. فشلي فهو تايبيد وانبات لكل النعوت التي تمنعني بها امي .. وفي العام التالي عندما نجحت في الامتحان لم اسمع التهنئة بالرغم من اني حصلت على الدرجات النهائية في اكثر المواد .. اما النهائي لاختي فكانت الحلوى والهدايا واخيرا - وهو ما حز في نفسي اكثر - العناق والقبلات من امي ..

قالت لي الاخيرة في معرض حديثها - نجاحك لم يدهشني .. هل نسيت انك راسبة من العام الماضي ؟

ان رياضيي المفضلة هي السباحة احبها .. وها انذا الان .. اكاد استرد عافيتي بعد طول المشوار فزوت الى امي قائلة - الست

حتى في حياتهما المدرسية ؟
لست ادري الى متى سيظل الحال هكذا .. لقد وصلت الى مرحلة البلوغ اي انها تستطيع ان تتزوج .. كم كانت هذه الكلمات تحز في نفسي .. امي وغيرها هل يعلمون انني ادرك كل شيء كل شيء !

لست سلبية لكنني لا احب النزاع او العراك فلماذا ابحر شعور غيري ؟ لماذا ؟ ما الذي ساقوز به ؟ عندئذ ؟ لكن اختي دائمة الشجار وهي تفوز دائما بكل مانيفيه وتقول لي كثيرا : صديقتك او زميلتك هذه التي تجاورك تستولي على كل ادواتك من كتب واقللام ومحابر ، لكن اختي لا تعلم اننسي



هدى جاد

احس بالسعادة وانا احب زميلتي الكثير من حاجاتي لانها فقيرة ولها ست اخوات غيرها وابوها مريض لا يعمل .. ولكننا ترد - مالنا والناس ؟ كي ترضيها لا تنسي انك ستخسرين ايضا ..

امي تستعين دائما باختي في شراء الحاجيات وتخرج معها للزيارات وتبتسم لي قائلة : ذاكري يا سلوى

بصوت مسموع بدا خافتا لكنه اخذ يعلو حتى كاد يطفئ على صوت الامواج الشيء الوحيد الذي اجدته هو السباحة .. فلماذا حدث ؟ آه .. لا بد ان اراجع .. بدأت الشمس ترسل اشعتها .. لقد طلع النهار .. امي واختي استيقظتا ولا شك ستفقدانني .. لكنني في طريقي اليهما ..

هائذا .. راجعة .. لماذا تلهث انفاسي .. ان المذاق المياه طعمها مالحا مرا يبعث على الغثيان .. لقد امتلات به خياشيمي وانفي وفي .. انني اتوه .. في لجة عميقة .. يداي ترتفعان .. لم .. لم اعد احس شيئا ترى كم مضى مسين الوقت ؟ فتحت عيني نصف فتحة .. لا زلت بلباس البحر لكنني على الشاطئ كما اظن كيف ؟

من هؤلاء الناس ؟ لا يقل عددهم عن عشر اشخاص بينهم وجه امي وشقيقتي .. لكنني لحت صورا جديدة .. وجه امي مكتئب قلق .. حزين دامع .. واختي ملهوفة حائرة .. وسمعت بعض الهمسات .. فلماذا دامت لا تعرف السباحة .. فلماذا تتوغل في لجة المياه ؟ وتسارعت انفاسي ان هناك من يحرك ذراعي وساقني .. آه .. ودفعني الفضول لان التفت فشاهدت وجهه النطاس وسمعته يهمس .. ستفبك بعيد دقائق .. لا تخشي شيئا يا سيدتي .. وسمعت صوت امي .. ما زالت في الرابعة عشرة من عمرها .. لم تشعر بها وهي تخرج وتكرر حديث الناس .. ما دامت لا تعرف السباحة فلماذا تتوغل في لجة المياه !

وترأت امامي صور بعضها حديث وبعضها قديم يتجدد دائما .. ان امي تردد .. ابنتي الكبرى سلوى طيبة .. لكن طبيعتها وسماحتها وهدهدها .. كل هذا يوصلها الى سلبية غريبة شقيقتها الصغرى تنفوق عليها في كل شيء .. انصدقون ان الصغرى تحمي الكبرى

في رثاء زوجة

أتسى ؟ وملىء جوانحي ذكراك
وتنسمت عطر الوفاء الذاكسي
متفهما معنى الوفا لولاد
أرجائه الا عويل الباكسي
ياتي ولا ضيف يؤم حماك
عبق وما غرست سواء يدك

من بعد هذا اليوم لن القاك
بك استجسر ولا ارى الاك
بعد السما بعدي من النساك
يسلو السذي يعتاز بالادراك
دنياي يا ام الوفا دنياك
الا وجدد لى الاسى منعك

نوم الفجع اسي على الاشواك
- لا قدر البارئ عذرت الشاك

- تحت الثرى - بيت وطاب ثراك
أتسى ؟ وملىء جوانحي ذكراك

جعفر الخليلي

انساك ؟ لا والله لا انساك
يا من بها زخرت حياتي بهجة
فهمتني معنى الوفاء ولم اكن
البيت بمدك معول لا صوت في
والباب بمدك مغل لا زائر
حتى الزهور ذوت فلا ورد ولا

كيف السلو وفي يقيني انسي
قد كنت ان جاز الزمان واهله
قالوا تسلم وما دروا اني امرؤ
اسلو ولم ادرك علاجاً للاسى
قد كنت دنياي التي احيا بها
انا ما دخلت البيت يوما مرة

يا لانمي رحماك فانك ان تروى
ومرارة الذكرى اذا جريتها

يا كل آمالي التي ضيبتها
انساك ؟ لا والله لا انساك

بفداد

تسند يدها متسائلة - اخبريني من
فضلك !

وتبتسم صاحبها ابتسامة رقيقة
ثم تقول - ألم تدري بعد ؟ قليل
من الماء قليل .. لقد عاشت أسماكى
اما انت ..

وترد الاخرى بلهفة - لو وضعت
الان بعض المياه فهل ستعيش ؟
وكان رد صاحبها - من يدري ؟
حاولي على اية حال .
ثم افقت من تأملاتي ووجدت
نفسى احقد بعيني في عيني امي ..
و .. انتهد !

هدى جاد

القاهرة

قولي ، قولي .

ثم شاهدت أختي تشيح بوجهها
وتبكي .. وعندما احتضنتني امي
وسارت معي الى الكاينة استمرع
انتباهي على الشاطئ بالقرب منا
فتانان تقاربانني في العمر تحمل كل
منهما دلوا صغيرا .. الحيرة تبصم
معالمها على وجه احدهما .. والاخرى
تظلمها على ما استغلقت عليها فهمه ..
تقول - اخرجت سمكا كثيرا من
الماء .. بل .. لعل عدده يفوق
عدد ما حصلت انا عليه لكنك نسيت
الشيء الاهم ..

ولفتت نظري حيرة الاخرى وهي

اجيد السباحة ؟

وعلا صوتها - نعم يا حبيبتي ..
وقد ابداها الغطاس قائلا - رايتها
تسبح في المياه كالسمكة .. كل ما
اعيبه عليها هو انها استنفدت كل
قواها .. كي اصل اليها اضطرت
لان اخذ قاربى .

هل يعقل هذا ؟؟ الناس
يمتدحونني .. لأول مرة .. لأول
مرة منذ ولدت .. او هكذا خيل
الي .. ورفعت يدي المتهاكلة ...
وقلت لامي وصوتي - يخرج متقطعا
- قولي للناس .. لهؤلاء اني ..
.. ج .. ب .. د السباحة ..

على اختلاص اثر ادبي من صاحبه ، وما اكثر ما تجد أمثال هذه الشائعات من المروجين من يحملونها الى كل ناد ، ويشيرون اليها تلميحاً او نصيحاً فيما يكتبون ، وقد سلك الموليحي مسلك حميد حين قال في خاتمة نقده للاراجيز بمجلة المنقش مجلد ١٩ ص ٩٢ :

« ويقول قوم ان كتاب الاراجيز ليس لصاحبه ، والنزاع واقع في امره ، ولكن ليس من شأننا الدخول في هذا الباب ، ولا يهمننا الخلاف فيه فانه لا غيرة لدينا بالأشخاص وكل ما قدمناه مصرف الى الكتاب لا الى الشخص صاحبه كائن من كان » .

واذا كان الموليحي يرى ان الدخول في هذا الباب ، ليس من شأنه ، فاني وقد اشرت هذا الكتاب للحديث عن السيد توفيق ، ارى من شأننا ان ادخل هذا الباب ، لانجلي وجه الحق فيها يقال ، واذكر بادى ذي بدء اني سمعت من زمن بعيد ترويضاً لتسمية الاراجيز للشنتيقي من اساندة كبار ، ولكن مقارنة الآراء المختلفة بعضها ببعض توقفنا على غير ذلك ، فالسيد محمد رشيد ربما وكان على اتصال دائم بالسيد البكري يقول في مثناه بمجلة المنار ١٩٢٢ مجلد ٢٢ ص ٧١٧ « وقد تلقى غريب اللغة وادابها من امهاتها في هذا العصر العلامة الشيخ محمد محمود الشنتيقي الكبير فكتب في املائه اراجيز العرب وشرح غريبها ونظم الشعر واثن النثر وصنف الكتب » .

فالامام الشنتيقي بشهادة صاحب المنار قد اعلم الاراجيز على تلميذه ، والسيد توفيق قد قام بالشرح والتفسير ، واذا كنا نعلم ان عالمنا القوي الكبير كان يرى الاراجيز الغريبة وعاء اللغة وسندوق القريب فان اتجاهه الى املائه على تلميذه امر يساوق تخصصه الادبي ، ويتفق مع مشربه في استظهار ستون اللغة والامام باوايدها النافرة واذا كانت الاراجيز قد فيدت بعض هذه الالاميد ، فمن الغريب الاثر لسدى علامة اللغة في عصره ان يقدمها لتلاميذه .

اما القول بان الشنتيقي قد اعلم الشرح مع النص فيمنعه منما جازما ما قرره الاستاذ محمد كره علي في الجزء الاول من مذكراته ص ٢٤ حيث قال عن السيد توفيق :

« وقد ساءت منه استاذة الشيخ محمد محمود المركزي الشنتيقي وكنت اعلم انه اخطأ على كثير وان يبعثها صحبة وليقة ، فقال لي ما رايت رجلاً فتح الله عليه بظلم مثل توفيق البكري في كتابه اراجيز العرب فهو من اوله الى آخره مقلد وهذا كلام لغويان بطوي على كثير من المبالة » .

فالاستاذ كره علي ينقل عن الشنتيقي ان اراجيز العرب مقلد من اوله الى آخره ، ولو كان الشرح من وضعه ، ما قال العلامة الكبير ذلك بل جزم باختلاصه وسرقته من دروسه الخاصة لتلميذه ، ولنا ان نسال سوألاً نجحهم به الشك في ذلك فنقول اليس انتاج السيد الادبي بعامة يوحى اليه لغوي متمرس ، وليس من عناصر أسلوبه الشعري التباساً بالقرىب والتفاسيح بالوهر القاصي من الكلمات . اذا كانت الاجابة على ذلك بالاثبات فلا حاج من مثله ان يكلف بشرح الاراجيز . وان يتعرض لها بالتفسير في كتاب يصدره للناس انما العجب ان يصدر شرح اراجيز من ادب غير البكري يتعاشى القرىب .

نستطيع ان نقول في ارباب ان الشنتيقي قد اعلم على تلميذه اراجيز كثيرة اختار منها السيد البكري واحصاها اليها ما جاء في كتابه ، ثم افرد السيد بشرح ما اختاره واصافه راجعاً الى كتب الادب ودواوين الرجايز حتى استوى له من ذلك ما قام بشرح على الناس . وتكون بذلك قد كشفتنا ما تراءى لنا من الضوابط حول دعوى انتحال الكتاب . ولعلنا ان تبدي رأينا بعد ذلك في مضمونه الادبي وفيما وجه اليه من انتقاد .

بعد السيد كتابه بفصل من الرجز وذكر فيه انه دواين العرب في الجاهلية والاسلام وكتاب لسانهم وخزانة لسانهم واحصائهم ومعدن فصاحتهم وموطن القرىب من كلامهم ، ولذلك حرص عليه الاملة من



الدكتور محمد رجب البيومي

معرفة حول الرجز العربي

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

لم يكن السيد توفيق البكري يتوقع حين نشر كتابه اراجيز العرب انه سيثير عاصفة من النقد تنجم نارة الى الشك في مؤلفه وسأرة أخرى الى عقم رسالته الادبية وفلة جدواه الثقافية ، وبخاصة حين احسب لنفسه فالحق به ترويض مسهبين لرجلين كبيرين ينتران فلانة القديح نشرها مفرطاً للكتاب ، وبعدان المؤلف علامة زمانه وفريد عصره ، اذ طلع على قراء العربية بهذه المختارات الرائعة من الاراجيز مجيداً شرحها وتفسيرها ، واذا كان الشاعر الكبير اسماعيل صبري قد قرأها باييات تونية الطعنا المؤلف بالطبعة الاولى ، ولازم ما حدثت من الطعنة الثانية ، مع ان قيمة صبري الادبية لا تقل بحال عن قيمة زميله اللذان تركا نظريتهما دون حذف او تعديل .

لم يكن السيد توفيق البكري يتوقع عاصفة نقدية تهب حول كتابه ، وقد اعتاد من كتاب المصحف وحيلة الامام ان ذلك ان يعضوه بامانة الادب وزعامة الصنائين ، وان يذكروا القالبه الدينية متنوعة بأمثال نايبة الاعلام ، وخاتمة الفصحاء ، وشيخ البغداد ، ولكنه غفلت فوجد النقد يصوب الى كتابه ، والشائعات تدور حول مؤلفه . وقد كان في الانقسام عما يقال داليل على الاستهانة وعدم الالتفات الى اقتصر النقد على محترفي الهجاء من ادبيات الصحافة في ايامه ، ولكنه ينتقل من الصحافة القرمسة الى المجالات الادبية الرصينة ، كالمنقش والشيخ الصحافة العلمية وبافلام جهرية تلبه من بينها براعا صروف والموليحي ، ولا حيلة للسيد ان ذلك الا ان يدفع عن نفسه ، وان يناقش ما يقال .

اما الشائعات التي دارت حول مؤلف الكتاب ، فقد ذاع في الميدان الادبي ان العلامة الشنتيقي الكبير هو صاحب الاراجيز اختصاراً وشرحاً ، ثم شات الظروف ان تحدث فجأة فجوة اليمية بين الاستاذ والتلميذ ، وكانت تأكيداً قويا للشائعات ، اذ فسرت بأنها غيبة نائمة

السلف واحتنوا به حفظا وتدبرا وإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب سماع الرجز من الشعر فقد روى أن العجاج أشهد أسبا حرية « سافا بختنادة وكما أورما » فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم « يعجبني نحو هذا من الشعر » .

وقال السيد إن الرجز كان ديوان العرب في الجاهلية شيء انفرد به وحده ، إذ أن الرجز الجاهلي لم يكن إلا مقطوعات يسيرة يقصرها المرء على الحداثة لللال أو التحسيس للحرب ، وكيف يكون مع ذلك ديوان حرب في الجاهلية ، وما أشهر رجز جاهلي واحد بالإضافة إلى الرجز حين ينهيا من قوله ما يجعل رجزه تسجيلا ليوم من أيام العرب ، أو وصف لإوضاع اجتماعية أو عادات خلقية . يستنبطها الباحثون ، أو مؤرخي الأدب جميعا يذكرون أن الأغلب العجالي وهو مخفوم أدرك الإسلام أن حال الرجز قليلا في عهد الرسالة المحددة فكان مثله في الرجز مثل الماهول الخلابي في الشعراء . فهل تكون الآيات القليلة التي سبقت الأغلب على سأتها المحدودة هي ديوان العرب في الجاهلية كما ذكر السيد . وإي ديوان هذا ؟

لقد أخذ الأغلب حين عهد إلى الحالة الرجز بعض الشيء فلما منه إنه يواكب الشعر في المرافقة ومعانيه لم جاء أسبو النجم والعجاج ورؤية شاعريه حين انغمسوا الرجز إلى المراضى الشعر من مدح وفخر وهجاء وغزل ، وموضع الخطأ في رأي أنهم جعلوا رسالة الرجز الأصلية التي استازمت وجوده في العصر الجاهلي وحسبي أن القائلين في بعض الأحيان يشعر بخواطر مركزة يريد أن يجلوها في مقاطع محدمة ذات إيقاع وزني فيجد نفسه مدفوعا إلى الرجز . فلما أراد العرب أن يعدوا قافلتهم جمل الرجز بإيقاعه الريب أداة حداثه فاضب به عما يريد . أما أن تدقق مشامره وأنته فيفسد إلى إبعاد متسعة فالتسحر وحده هو المجال الطبيعي للتفيس من هذه الشعار ، وبقرائنا للأدب الجاهلي وما وليه في صدر الإسلام نرى أن الرجز قد سيطر سيطرة تامة على ما يجوز أن نسميه بالأنشيد العربية ، حتى وجدنا شاعرا كسيد الله أن رواجته ينطد من أراجيزه المختلفة في كل مسطرة شديدا ترنيمات حماسية دافعة ، وقاربه أيام الحروب في الجاهلية ونقروا الرسول في الإسلام يدرك فضل الرجز المركز الجند في إيقاع التماس . إذ أنه بما يعمل من الفعل تنويع به المقاطع المحدودة أصح لتزويد والإتارة ، فإذا قلنا أن الرجز قبل الأغلب العجالي لم يكن ديوان العرب في الجاهلية بل كان أدب الحداثة في الرحلة وأداة التحسيس في الحرب لرتابة مقاطعه ، وتنسب موسيقاه وتحديد معناه ، إذا قلنا ذلك فقد وضعنا الرجز الجاهلي موضعه الصحيح .

أما الرجز الإسلامي فلم يكن كما ذكر السيد ديوان العرب في عهد الرسالة وبني أمية وليس خزانة تسجيل الأنساب والأحساب ، ولنصل إلى الحق من أقرب طريق نقول ، أن مختارات البكري في كتابه كلها أصلية أموية ، فلما بها ؟

إنها أراجيز يبدأ عليها بالنسب التقليدي لم تنجح إلى وصف الدبار وأنها حيوان الياذة متقلبا إلى مدح أمير بها لسو حلت معانيه وشرحت فافسه في جل الأراجيز لا تكاد تخرج من مضمون قصيدة جاهلية واحدة كقصيدة أريد ، كان الأحرى بالسيد أن يجعل ميسرة الأراجيز صيانة اللغة وحفظ الغريب أما أن يطلع عليها مما خلعه مؤرخو الأدب على الشعر فكثير .

على أن أعجاب السيد بالأراجيز ، وتفسيره الكبير لرسالتها في الأدب العربي ، قد دعا أحد منظره إلى الجري في ميدانه والتسخط على منواله حتى جاز للسيد على رعاغة وكيل المألف أن يقول عنها « أنها الأصغر في الدلالة على الأخلاق والأصعب في الصناعة لينشاء السطور على حرف واحد فإن الرجل كان لا يقول أروجزه إلا وهو أصلى ما يكون روحا وأتبه ما يكون حية من مرقدته وقد عهدنا من فعلون شعراء القرن الثاني والثالث والرابع والخامس من كان يفتخر بسلون يحفظ الخمسة آلاف بل العشرة آلاف أروجة لعلمه بها هذا النوع هو

الذي يهوت التسكين لا دونه فهو أشد ما يكون حرصا على حفظ هذه العذر المكتوبة » .

هذا القول من المؤلف والمقرر مما قد استندى هجوما على الرجز بعامه من تعرضوا لنقد أراجيز البكري ، إذ أن مبالغتهم المفرطة في تفسير رسالة الرجز قد دفعت التقاديين إلى مبالغة مضادة في توبيخ شأن الرجز واستصغاره ، فمحمد الموهبي يقول في نقده أراجيز البكري (المخطوط المجلد ٩ ص ٩٢٠) .

وليس الرجز في الموضوع الذي وضعه فيه من الرفعة بل هو شيء حير ، وبين علماء اللغة اختلاف هل الرجز شعر أو نثر ، ولم يكن له شأن عند العرب ولا مقدار وقد أراد اللعين المقتري أن يبالغ في هجاء رؤيته وانطد من رتبته بمنغلة الرجز وأنه لا يصلح للمفاخرة والمساجلة فقال :

أبا الأراجيز يا بن اللؤم نوعنسي وفي الأراجيز رأس النود والفشل وإن كان الرجز من الشعر فهو من حثالة القرى وشقاء القصيد ، وهو عند العرب بمنزلة (حمل الرجز) عند العوام في أيامنا ، وما استعملته العرب في جاهليتها إلا وقت الضرورة وحين المتاسبة في بعض المواقف لأنه أقرب تنال من الشعر ، ولم يتولوا منه إلا البيتين أو الثلاثة ، وتكاد يقولونه ركبانا ومشة ويساجلون به على الأبار حين تسقى الآيل ، وليس كما زعم أحد مقرري الكتاب الذي نحن بصدده ، حيث قال :

« أن الرجل كان لا يقول أروجزه إلا وهو أصلى ما يكون روحا وأتبه ما يكون حية من مرقدته » ولغصة الرجز لم يثقت إليه المسمة الشيعية المولدين ، مع تهاكمهم وتفاخيمهم في احتذاء حلو العرب في غروب الشعر فلم يقل منه أبو تمام إلا قصيدة أو اثنين ولم يقل منه أسبو الطيب إلا قصيدة واحدة في الكلب ، ولم يأت أبو العلاء منبه بشيء سوى ثلاث مقطعات أو أربع في وصف المذوق مع أنه الشاعر السهب في جميع غزليات الشعر ، وأعظم دليل وبرهان على صحة ما نقوله في صحة الرجز ونقصه شهادة رائد الشعراء ، وفائد البلاء أبي العلاء الأحرى نفسه في كتابه رسالة الغفران » .

في سبيل الموهبي من رسالة الغفران عن الرجز والرجاز ما هو معروف للقرء فلا حاجة بنا إلى نقل ما أشهر وذاع ...

هذا ما قاله الموهبي في تهيون الرجز واستصغاره ، وقد وافقه الدكتور يعقوب صروف حين أوجز القول عن الرجز في نقده الكتاب بالمخطوط المجلد ١٩ ص ٨٦٦ بأنه من سلفاء القرى . والأرجز في حاجة إلى الانصاف من اللادحين والمقادحين فلما كان الدين يرويه ديوان العرب وسجل عاداتهم وأخلاقهم وقد أبسوه لوبا فلفسافا غرق فيه فان الدين وصلوه بالصفة والمهانة والازدراء قد انزلوه عن قدره ، وتنقصوه دون انصاف ، ولو علم هؤلاء وأولئك أن الرجز لا يعاب كونه رجزا ، كما أن الشعر لا يمدح كونه شعرا ، بل لا يفتنسه كلا النوعين من أحاسيس وأفكار ، فقد ترتفع أروجة الفردة بما تصوره من الفعل ، كما تنفخ قصيدة إلى دون السلع بما يشيع بها من نقل وجوده ، لو علم هؤلاء وأولئك ذلك ، تسم تلهموها رسالة الرجز الأصلية في تصوير الشعار القويتة تصويرا مركزا منعفا لا يتسع للتزييل ، فلهووا أن أكثر المقطوعات من الأراجيز ناجحة وأكثر القصائد المقلوبة منها مخففة ، وكتاب أراجيز العرب للسيد البكري شاهدي على ذلك ، فالت تجد في مقطوعاته الموزجة منس لقسوة التأثير وجعل الصياغة لا تنفد في الطولات الضواحي الذبول ولك أن تقرأ الأروجة الأولى ص :

دع الطايا تسم الجنوبيا أن إلهنا لنبا عجيبا
حينها وما أشكت لغويسا يشهد أن قد فارقت حبيبا
ما حملت إلا فني كئيبا يسر مما أعلنت نصيبا
لو ترك أشوق لثابا لثنا لثنا ما بمن النصيبا
أن الغريب يسعد القرى

فهل نجد هذه الأرجوزة دون الشعر . لا يقول بذلك ناقد متصف .

والأمر قول عبد الرحمن الحلي في قبيلته من ص ٨٥ :

قد قاربت من قراءا حليا قراع قوم يحسنون الفربا
تري مع الروع الغلام الشبا وناقها يسزاد الأ فربا

تمس الجرياء لافقت جربا

او قول بعض الأرباب ص ١٢١ :

ومعهم فيه السراب يفسح يداب فيه القوم حتى يظلموا
ثم يظلمون كأن لهم ببروا كلفا أسوا بحيث أصبحوا

او قول جبري ص ٥٥ :

الفرل من نعلان او وادي خيسم على فلال مثل سيفان السلم
فسد طويت بطونها طسي الادم اذا قطعن علمسا بعدا علمس

يبحثن بحثا كفضلات الضمدم حتى تنافهن إلى باب الحكم
خليقة الحجاج غسر التهم في لفسني الجبد ويعجبون الكرم

فالذا ما انتقلت بعد ذلك إلى مولات روبة وذي الرمة والحجاج ،
وجدت النافر المنسوخ مما لا نطق ، ويدهي أن هذا الحكم غالبي

نسبي ، فقد تكون هناك معلقة سليمة وقد تكون منظومة وحشية ، إلا
أن احصاء الأراجيز الصادق كثيرا ما يدهمه إلى التركيز حين يتسرع

ويضيع قارليه .

هذا مجمل الرأي في الأراجيز ، ولكن رأي السيد الفاضلي
فيبحثها الأدبية جعله ينزلها التزلة العليا من الإنتاج الأدبي ، ويسرى

شرحها وتفسيرها واجبا يتحتم عليه أن ينهض به ، وحين ووجه برأي
تأخذه في منزلة الأراجيز بعامه من الأدب العربي ولم يشأ أن يراجع

نفسه في إيمانه الطلق بمعلقة هذا القصر من البيان ، وعلم قائله وردعة
نظمه ، بل انتدفع يرد عليهم بما يؤكده الإيمان الطلق بهذا اللون من

القول ، وقد فسحت المتكلم صدرها لردده التحمس على ما وجهه
صروف من نقد كتابه ، ولعلنا نقد على وجهي النظر المختلفين ، حين

نلخص النقد والرد عليه فيما يلي :

يقول صاحب المتكلم : « ما كان يظن أن السيد خير المتبحرين
الأراجيز وعلم عليها شرحا مسهيا فسر فربها . وبين مداولاتها حسن

حيث اخلاق العرب وعاداتهم ولو كنا نعلم أن الأراجيز من سبيل
الرفيقي فأخذنا نلقب الكتاب ونصنع الأرجوزة بعد الأرجوزة ونتلو ما

على إيماننا من الشرح الموجز والسهب حتى أينا على جانب كبير منه
فأغلغناه أسفين على الوقت الثمين الذي إضاهه المؤلف في جمعه وتحريه

لقله نفعه بالنسبة إلى ما يبدله في تأليفه من الشبهة وفي طبعه من
المنفعة » (١) .

أما السيد فريد (٢) على ذلك بأنه استحسن ما استحسنه السابقون
من روائع الشعر ونأديه ويعبى في تأكيد ذلك بخبر يروي عن الرشيد

حين طلب من الأصمعي أن يشتد أرجوزة روبة وليرها ثم يعقب على
ذلك بقوله « لقد استحسننا شيئا استحسنه الرشيد ورجب فيه

واستحسنه المتكلم ورجب منه » .

وقد ظن السيد أن احتجاجه برأي الرشيد قد قطع القول على
ناقده ، ولكننا حين رجعنا إلى أصل الخبر بالجزء السادس من العقد

الفريد (٣) ، وجدنا الأصمعي يتحدث عن رواية استقرت سبع
صفحات من العقد من مبدأ اتصاله بالرشيد ، فذكر مسامعته أن

أبي المؤمنين أرق ذات ليلة فطلب من عسلي بابه من الرواة فتقدم
الأصمعي وأخذ يصف في روايته مجلس الرشيد ومحفرة وهيبته ، ثم

قال وكان أول ما سألته الرشيد ألفت شاعر أم رواية فقال رواية فقال
أرورت لروبة والحجاج شيئا قلت نعم هما يا أمير المؤمنين ينتشدان

لك بالقوالي وأن غايا منك بالانحياز فهد يده فأخرج من تحت فراشه
رقعة من فلان : اسمعتي قلت :

أرقني طارق هم طرقا

فعميت فيها فمضى الجواد كسم أشدتها لغرها ، وسألني عسلي
فصيدة عدي بن الرقاق في الوليد بن يزيد التي أولها :

عرف الدبار توهمها فانتادها

فتولتها ثم ذكر الأصمعي نقاشا طويلا دار بينه وبين أمير المؤمنين
في بعض معانيها وانتهت الليلة بجائزة سنينة للأصمعي » .

ونحن نسأل أكان اختيار الرشيد لأرجوزة روبة دليلا على
استحسانها إياه وتفصيله الأرجز كما فهم السيد البكري أم أنه أراد

أن يضنن الراوية الجديد بما يستعصي حفظه من القول فلجا إلى
أرجوزة روبة ، كدليل على قوة العاطلة ومهارة الاستظهار كما يعتقد

والذا كان الرشيد قد سأل عن فصيدة عدي بن الرقاق فلهي بجوز
السيد أن يقضي في استنتاجه فبطل أن عديا مغفل على شعراء عصره

لأن الرشيد قد استشهد الأصمعي شعراء ، لم يقل أحدهم ذلك عسلي
عدي ، وما نقل السيد البكري لو قرأ خير الأصمعي بأمان يرى فيه

دليلا على ما يريد . . .

والذي يتابع رد البكري على صروف يراه بئس عسلي السؤال
القضاء ، ناسيا أن لكل زمان ذوقه وتفكيره ، ولكل رأي قديم ظروفه

وملابسته ، ومهما ارتفعت قيمة مسن يسري المؤلف الواهم في
استحسان الأرجز ، فإن ما ينقله لا يخرج من أحكام خاطئة ترد كثيرا

في الكتب دون أن يختص بها شاعر أو راجع فهي في أحوال الروايات
يتمتع بها زيد من الشعراء وفي رواية أخرى يتمتع بها عمرو ، وفارسي

أهملت الأدب القديمة لو أراد أن يرد لكل شاعر هيب أو علا صفحات
قلت عنه ما عوذه ذلك ، وليس سبيلا لأن في مجالس النقد

الموضوعي أن نعمل تقرنا خلية أو رأي لغوي أو إعجاب راوية دليلا
مسلما لا يقبل النقض ، أما السبيل أن نزن القول بمقدري دوايه ،

فلا يزال السيد البكري في مجال الرد على المتكلم أن يونس النحوي
قد قيل له من أشعر الناس فقال روبة والمعراج فقبل له ثم لم ولم

الرجاز فقال ثم أشعر من أهل القصيد ، أما الشعر فكلام فأجوده
أشعره إذا ذكر السيد ذلك فعلمنا أن نبحث عن يونس النحوي لنعلم

أنه عالم لغوي كان يتطلى اللغة من روبة وابن المعراج ، وأن ابن خلكان
يروي في ترجمة (١) يونس أن روبة قال له حاتم تسألني عسلي فشدته

البواطل وأخبرها أن ما ترى السيد قد بلغ في قصيدته
يونس الروبة شهادة لنفسه أنه إنه يمدح استاذه ويعلي مكانه ليرتفع

بارتفاعه ، ثم أن يونس عالم لغة ونحو ، وليس ناقد يهتم بالعامسي
والصور ، فرباه في تفصيل شاعر أو راجع على غيره لا يصدر من أهل

الاختصاص . .

وقد قرر يونس تركيته ثانية فقال البكري مسان نصه : « وقصد
سمينا مقالة ذلك الإمام وقد سألته محمد بن سلام هل رأيت امرأة أرق

افصح من روبة فقال لا ، ما كان معد بن عدنان افصح منه » أما الإمام
المشار إليه فيونس صاحب (٥) الوفيات في ترجمة روبة ، ومعنى

الفصاحة في عبارة يونس هو السلامة من اللحن فقط ، وليس معناه
ما نقرر بعد ذلك في علوم البلاغة من أن فصاحة الكلمة خصوصا من

تنافر الحروف والغرابية ومخالفة الفياس ، إذ أن تنافر الحروف
والغرابية سستان طائفتان من سمات شعر روبة . فإذا كان السيد يعلم

أن مفهوم الفصاحة في عبارة يونس هو الخلو من اللحن ، فحين مده
في أن روبة غير لحن وليس الخلو من اللحن بالزلة الأولى التي

ترتفع بها أراجيز روبة على غيره من الشعراء . إذ أنهم أيضا يبرزون
منه من اللحن إلا ما كان من هتات نظرها على روبة ولم يسلم منها

إنسان . أما إذا أراد السيد أن يلهم مدلول الفصاحة البلاغي من قول
يونس فذلك ما لا يحتاج أن هذا المدلول لم يعرف إلا بعد انتفاء امد

طويل على عصر يونس حين بدأ الكلام من تحديد سمات الفصاحة في
علوم البلاغة ، وقد كان أول ما يورد عليه في ذلك حسو البند عسلي

(١) مجلد ١٩ سنة ١٨٩٥ ص ٨٥ - (٢) مجلد ٢٠ سنة ١٨٩٦ ص -

(٣) ابتداء من ص ١٥٩ إلى ١٦٦ تحقيق الأستاذ محمد سعيد العربي .

(٤) وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٤٢ - (٥) وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٤٢

الوحي والتمتاز وهما - بعد - السمة العامة لأكثر الأراجيز .

وإذا كان اختيار السيد بمصور العربية الزاهرة في ماضيها البعيد يجعله يفسر كل ما يروى عن أعلام الأدب والشعر في هذه العصور ، وقد قرأ ابن تمام كان يعطف أربع عشرة ألف من الأراجيز وان الاصمعي كان يعطف نظير ذلك ، كما ألم أبو الاسود والعماني بمثل هذا العدد أيضا فيما ذكر الرواة فانخذ السيد من ذلك في رده على صاحب المنتقى دليلا على افضلية الترجيح . ولو علم ان الذين حفظوا صاحب المنتقى في افواجا باستقارها لتسليمهم بالكافة القلوية وحدها كما رأى فيما حفظوه غير فانوس لقوي فقط ، اما ان يكون سرورة شنية لترك بما نفعي به اول الشاعر ، وانجز الاحاسيس فلسنا نرى فيما نعهد من اراجيز العرب ما يشير الى ذلك والذا كانت هناك مبالغة مقلوبة فيما روي عن ابي تمام والاصمعي والعماني من حفظ هذا العدد الضخم فان هذه المبالغة متحفظة فيما روي عن ابي الاسود الا يعقل ان يكون على هذه في زمان المتخلفين هذا العدد من الأراجيز قبل ان يدرهم ميدان الرجز متضاير اطلاله من امثال ابي النجم روية والمعاج ولي روية وما يليهم من اراجيز . . . ولعلنا بمسند هذه المناقشة التاريخية نرى ان السيد لم يقدم الى نافذة ما يقع في مجال الاحتذاء كل الاحتذاء بهذه الأراجيز ؟

ولنا ان نستعري بعد ذلك كتاب الأراجيز كصا صلتها السيد البكري ، لنرى انه اثنى في مقدمة كتابه انسه وضع مصنفه في ذكر المختار من اراجيز العرب وتلخيص غريبها وشرح معانيها ومفاسدها كما كون ما ذكره في الأراجيز هو المختار منها فان الشاهد انه اقبل اسما النجم المعجلي ، وهو سابى السابقين في هذا المصدر وله من الأراجيز ما من الرودي في كل واحد ، وقد كانت المفاضلات في مجلس الادب تصعد بينه وبين المعراج ، فانقل ابي النجم في كتاب باسم الأراجيز المروية شيء يوجب التساؤل ؟ قال ابو حبيبة ما زالت الشراء تضر بالرجال حتى قال ابو النجم الحمد لله على الاجل ، وكل المعراج : قد جيز الدين انما لجبر وقال روية : وقام الامام غاندي الكوفي .

فانصفوا منهم .

وفيما ذكر ابو الفرج اننا فينا من عجل قالوا لابي النجم هذا روية بالمردي يجلس فيسمع شعره ، ويشتد الناس ويجمع اليه شيان من لبيب ، فما يصنع من هذا قال : ان تعجزوا هذا قالوا نعم قال فانوي بصر ليبدأ فانوه فشره لم نهى ، فلما رآه روية اعظمه وقام له حسن مكانه وقال هذا رجال العرب .

كما ذكر انه تعرض للمعراج وهو يشتد بالمردي فاولفه وبدأ يشتد ارجوزته :

تذكر القلب وجعلا ما ذكر

حتى بلغ قوله :

اني وكل شاعر اذا شعر
فما رأي شاعر الا استمر
شيطانه انسى وشيطاني ذكر
فهل نجوم الليل عاين الشمس
فتضاه المعراج وفر لفر معراج ، وقد تكون في اخلاق ابي النجم عراة وشراسة دتنا المعراج التي تعاميه ، ولكنه من كبار الرجاز في عصره ، وعدم اختيار البكري ارجوزة واحدة كسه مما يهتجا على التساؤل ؟

اما الخلطة التي سار عليها المؤلف في تويب الكتاب فلا تستلجم ان تبينها بوضوح فاما ندرة اراجيز تسلسل تباعا دون ان يتسوي لا يصيب الفرض ولا بالنظر الى الترتيب الزمني للقائلين ولا بمراماة المظنومات والمخولات بل تباينت شتى الأراجيز كما وقعت في يد السيد دون تصنيف مسيوط . وقد اختلف شرح الآيات شيئا وسعة لا يصيب سهولة الفلفذ او وعودته ، فقد تكون هناك كلمات لا تحتاج الى شرح فيشرحها السيد ويستدل عليها بالشاهد ، وقد تراكمت كلمات صعبة دون ان نجد التفسير العين ، وقد كنت قرأت ما يشير الى هذا فيما

سطره الولي بالمتنفس فشككت فيه وعدته تصيدا للهلوات ، ولكني بمراجعة الرجز البكرية ادى ان الولي كان معفا في ما قال ، ونسجت هنا بعضي لغفاته موجزين لقد اختصار الولي قول الرجز ص ١٠٢ :

عوجا بتاري ناعجا مفوقا
أسي معفا ونجسة دشفا
ثم اتبعه بما جاء في الشرح وهو : مفوق اي معلم الوشيء ، والعيس : حمرة اي يباي والممشق الخليفة .

وقول الرجز :

في الماء يفرق الصباي التلقفا
ضوباها برمي بهن الزردفا
واتبعه بقول الشارح الصباي التلقف الاخضر ، والزرد الطريق . وواضح ان بعض المردفات الصعبة في هذين البيتين لم تشرح مثل ناعج ونجسة وضوايع ، والحاجة من وراء ذلك ماسة الى شرح اجمالي لا ينف عند المردفات والمحال هذا الشرح قد هذا التلك ان يقول :

« فلي هذا يجري الشرح وينهج او يكسده فهم القاري بمسك شيئا او ينف للبيت على معنى كان واسمه من شدة الاختصار يكتب لفرافا صادرا من البيوت التجارية او كاتما بمليه وهمسو والف في الكتبتين او رابك للصبة التي ان اشق لها فرم وان اسلي لفسا نصم ، ثم سرد التالف الفاظا حوشية اخرى لم يسفها السيد بشرح ، وكأنه يرى ان المؤلف قد جعل متاعا فتركا ، ولكني في مجال الاصابة للسيد اذكر انه لسة اطلعه القوي يعر به التلق المستوي ليقنته واصحا لانه اياه ؟ وذلك تعليل صادق لا اقل من شرح الموصي يزيد ذلك ما جاء في رده على سرفو ال قال (٧) : « وقد استغنينا الجهد في تفسير الشرب وتوضيح المعاني بحيث لم يبق من ذلك الا ما يستوي في فهمه البديهة والمتبني ، علم ذلك وشهد به كسل من اطلع على كتابنا » .

وباحية هامة لا يجوز ان تغفلها في هذا المجال وهي ان بعض الأراجيز تنقسم الى اربعة اقسام : بعضها على معناه ، ولم تدون نية لفك في المعاج ان كان هم الرواة ان يرحلوا الى البداية ليجعوا الشعر والأراجيز فقط دون اهتمام بتبع معاني الاطلاق حتى كان ابو عمرو من ابي الفراء يسأل عن معنى الموصي فيقول : وهل كسل ما نروي به مارك معناه . فلا يجب الا وقف السيد امام بعض الكلمات كما وقف جميع شراح الأراجيز من قبله ولكن المعجب كل المعجب في اختيار ما ضاع معناه ، دون مجرد قولي لهيذا الاختيار ، لذلك كان الموصي على حق حين قال في لفته « وليس الذي جمعه صاحب الكتاب بالمختار من الأراجيز فقد اساء الاختيار واخطا الانتخاب وولفت يده على النقصان المشوه بعوض الاطلاق وصغري القوافي وظليل المعاني حتى ان القاري ليخرج من الكتاب وما في يده شيء منه وما يعلق بذهنه بيت فرد من تلك الآيات ، بل يجمود ضمن صم الجلايد فان شك احد فيما نقوله فليأتنا بقرأ ما نرسمه تحت نظره من تلك الآيات الاربعة من احسن الفصلات المختارة » :

احب كالجعل من طول الفلق
كانته اذا راح مسكوس الشفق
نشر عنه او اسير قيد تنق
متسرحا لا لخالص العصور
متعبا من قصده على وفق
صاحب عادات من الورد الفلق
ترمي لرايمه بوجبات السوق
فرحا وقد النجدين من ذات الفوق
سواك المصايب الولفق
مستويات القيد كالجلب التنق
لب من التمدد حطب في سوك
لواحق الارباب فيها كالتنق
سوى صاحبه نطيف الحنق
نظيل ما فارن من سمر الطرق
حتى يقال ناهق وما تهسق
كقصة مستنق من الشرع
حرا من الفرلند مكروه النشق

(٦) الاغاني ج ٩

(٧) المختلف المجلد ٢ ص ٤٥

يا بحر جئتك شاكية هلا رثيت لحاليه
يا بحر هذا الحب هدمني وصار شقاويه
اشكو لوجك لوعتي وهواجسي وعذابييه
اشكو واتشد بصوتي فاسمع صدى الحانيه
معزوفة انغامها وحروفها الآفسيه
هي دمه من قلتي هي بعض جراحه
هي اته الوتر الجريح شدا بها فيثاريه

اشكو اليك ألا ترى من ضامني ورعي بييه
دهري اراه على الدوام مجتدا لعذابييه

طرابلس - لبنان
غادة سلهب

أو مترع من رقصها دامي الزنق
في الراس أو مجمع أحقاد دقي
لغمسة الحصور خطاف الملح
وانحسرت عنها شباب الخشنق
واتشقق عنها صحنجان التفهق
في رسم آسار ودمعاس دغق
قال المولحي « ومعني هذا القضاء النازل ، والباله الساقط ،
ان يذكي حملا زينه » ، وبقيته الفصلات على هذا النمط في الانفاط
والعاني فليت شعري أي فائدة يعيدها هذا الكتاب لان آدم واي نفع
ينتفع به ابناء اللسان العربي منه وقد رأيت من الغلاف ومبانيه
ما لا يجسر احد منا على خله بقلعه ، وادماجه في قوله ، وما ابدت
حجر الوحوش في الجبال الا للفرار من حمل هذه الاستعار ، وما اظن
احدا سيأتي الى قراءة هذا الكتاب بدمائه ، وما يتجه انسان على
حمل التواب والكوارث ليجدي على مصلحته وامساك الطرف فيه ،
ويعلم الله اني ما تجاسرت على الجهر بصوتي في قرأته ، بسبل كنت
الفرار في نفسي بعد التعاود خوف ظهور الجن وهل بقي شان يمسده
للجلجولية في التزميز عليهم » .

ومهما شيب هذا النقد باتهمكم الفكاكي فهو بغير من حليفة مائلة
في قلة جدوي مطالبه وعسالة نغمه ، واذا كان مثل المولحي لم يخرج
منه بظلال ، فما فلتك بمن هو دونه من القراء .

وقد ههنا السيد البكري سلفيا يحطو حلو السابقين ، وينهج
نهجهم في الاختيار والتصنيف ، وقد احب الأراجيزي واراد ان يفضها
لنفسه ولكنه لم يجرى على القراء ما يربون ، واذا كان عارقله انه
على رفاة قد ذكر في خاتمة الكتاب ، ان السيد توفيق السيد ، وحجل
ماضي القصود الا انارد بهذا الآثر المأثور فقدم من الأراجيزي نظير ما قدم
ابو تمام في حماسته من الشعر فان مقارنه اراجيزي البكري يحمله
ابي تمام ليجتهدا نقد التراجيح للسيد في كتابه لو اخذني جود أبي تمام
في اختياره فان صاحب الحماسة لم يذكر مولاتا للقصود في كتابه
كل قصيدة ديونها الاثيرة لديه ، كما لم يجرى الفسار في مصروداج
بل اختار من الشعر النبطي والمباني ، وقد كان يباسا
كما نعلم فلو ان صاحب الأراجيزي نهج نهج حبيب بن اوس فاختار
القصود الموزنة من اراجيزي الجمالية وامه لم نل الى اراجيزي نسي
القباس فاختار مما قيل في السيد والطرد وتدايل الاطفال والحكمة
وسائر الافراس التي طغى لها الارجز ، لسم نل في مواكب القصود
حتى شارف عصره ، لو فعل السيد ذلك لقدم للقراء ما يشتهون .
ولكنه ظن ان القريب من القول هو الميزة الاولى للارجوزة فآثر ميسد
رؤية والمصاح ،

تقرا مولات الأراجيزي لدى البكري فلا تصم في اصداها التراكمة
لاية تأخذ العين ، فليت شعري كيف جعلت هذه الآلية القليلة في تل
متراكم من الاسماء ، ولم لم يحط حلو ابي تمام في التخي والتخبط .

ملا عليه لو اختار لمصاح من لامية الطويلة ص ١١ :

« ما بال جاري دمك الهائل »

قوله من ممدوحه ص ١٦ :

ينهل السؤل وقيل السؤل ينال يتمصر باح السؤل
من الخليل في الخليل المرسل يعلم والعالم لا كالأهل
ان حساب المصل عند الله يسوم جمع العمل

ثم اختار من دالية ذي الرمة الطويلة ص ٦٢ :

« هل تعرف المزل بالوحيد »

قوله في فاته ص ٧٠ :

تقول ينسني الذرات ويمسني هم امريه لهمه كيسود
امضي على الهول عين الطربد انك سام مصبوسة عمود
فلتست لا واللبندري الحبيد ما دون وقت الاجل العمود
معود رب صادق الوعود والله ادنى لي من الوريد

لم اختار من جيمية رؤبة الطويلة : « قد عجت نرة من
بهاجي » ص ٥٦

قوله مخاطبا ممدوحه ص ٦٢ :

يا فضل يسا من الانجم ابراج انت ابن كسل مصطفي سراج
سجسل الحسا خالص الدباج يدعي له بدمك المصاح
خواص كل غمرة فسراج للكر ب في يسوم الولي المسواح
تساقط في الاقلام من راج الا نجا منكم بجيسل التاجي
ثم اخذ يشار من الأراجيزي اختيار ابي تمام من الانعام متنفلا
الى ذرائع يشار وآلي نواحي وابي الضاهية وابن الرومي وابن الضمر
والبخري وابي الفلاد والشريف وامرهم من بقاء الاندلس فيبكر
منها ما يشوق وكل منهم في الرجز مقال جيد . لو فعل السيد ذلك
لافلح في جلب القراء الى الأراجيزي . ولكنه عاظم عنها بعجاب صديق
على ان مما حمده للسيد في شرح الأراجيزي استشهاده حينما بمضمارات
شعرية ندعو اليها المناسبة فلذا وصف المصاح الاطفال ، طرق السيد
الى الاستشهاد بأبيات جيدة لامية بن ابي الصلت ويشر من أبي حازم
والهليل وامره القيس واذا تعرض راجز لوصف الرحلة في طلب الرزق
طرق السيد الى الاستشهاد ص ١١ بأبيات جيدة لامية وفيه واردة
سوها ص ١٥ ، واذا جاد رجز في وصف الاسد طرق السيد الى
ذكر رواية ابي زيد الطائي في الاسد ص ٢٠ التي سمعت من بارع
الوصف الدابي ما أضع واحب ، وقد جاء ذلك كله في المصمن الاولى
من صفحات الكتاب ، ولينه تابع ذلك فيما ولي من الأراجيزي
اشغال المؤلف من تفكيك كتابه في حال دون استمراره في الاستشهاد
الشعري ، مع انه كان بسمة لامة في وجه جيس .

لقد جمع السيد الأراجيزي كما اراى ، واقتصر من الشرح على
ما اتراته كذلك . واذا كان الرجل مؤمنا بجودة اختياره ، ومباها من
قصود الترح بما يؤيد ايمانه بسداد عمله وعظيم نفعه ، فلن يضما
ذلك من ان نخالعه الراي ، فزري انسه لم يتج للأراجيزي الكثرة ان
تحيا في نفوس قرائه ، واذا كان يرى مع السيد علي رفاة ان اراجيزي
الغرب كتاب ادب كجاسة ابي تمام لما يرى فاردي متني في مجبوسة
اراجيزي السيد البكري الا كتاب لغة بقرا في سر واجها . .

الرواض - كلية اللغة العربية
محمد رجب البيومي

لماء جذابة الوجه ، ولكنها ليست جميلة وليست دميصة . مصدر فتننها العينان - العينان المفكرتان اللتان تريدان ان تقولوا شيئا كثيرة ، ولكنهما لا تجترأان ان تقولوا شيئا . وهناك مصدر آخر للفن - العسم الواسع المطبق الشعير . ان سمته السفلى سمينة كانها مشحوة بالشوق والرغبة .

فريد زوجها اسناذ في مدرسة . وهو كالماء ليس جميل الوجه ولا دميصة ، ولكن مصدر حاذيبنه العينان الواسعتان المعبرتان . ان عينيه تقولان كسل شيء وان كان صامتا مطبق الشعير . ان الانسان الذي يستطيع ان يقرأ ما يبعث قلب فريد الى عينيه من برقيات صامتة . لقد قرأ اصدقاؤه عليهم الصديق والاخلاق ، وقرأت عليه زوجته آيات الهوى والتفضية .

ماهر وسيم الوجه جذاب الملامح مشرق الشباب . انه جريء نسي الحديث ولا سيما اذا كان يحدث فتاة حسنة . ولكنه فاتر الحسا لا يكثر لحبيبه كثيرا على الرغم من تدله الحبية فيه واخلاصها له . والنساء لا يكتشفن هذه الخلقة فيه الا في وقت متأخر فيفارقه آسفان نادامت .

— حديث الجارات —

— ما اجمل لماء ! انها شابة نسي كل شيء : في نظرتها ومشيها ونشاطها وصحتها وملابسها ، كل شيء فيها موسوم بالشباب . (الحق انها ليست جميلة . ولكن كثرات من النساء يرين انها حسنة فائنة . واخشى ان فلتت زعمهن ان يهنمن بفساد البدوق وضلل التفكير) .

— جميلة ! لماء جميلة ؟ اي شيء فيها جميل ؟ ان شبابها لا يكسبها جمالا . الجمال شيء والشباب شيء آخر .

(الحق ان عينيها جميلتان . انهما ساحرتان ، وليست ادري

لذلك سببا . هذا ما اراه انا ويراد بعض صديقاتي) . — ولكن لا تشعرين وانت تنظرين الى وجهها انها حسنة جذابة ؟ قولي الحق يا عزيزتي . الا تشعرين بذلك ؟

(مرارا شعرت بذلك ، وقد حاولت مرة ان افاتح لماء بماء اشعر به) .

— في قولك شيء من الصحة . نعم ، شعرت في بعض الاحيان ولا سيما في الاوقات التي تكون فيها لماء صامتة انها على شيء من الجاذبية والرقية .

(ان في عينيها سحرا خفيا . وليست ادري هل ترين رأيي) . — وهي صامتة ؟ عجب ! هل



بقلم عبد الحميد الانشاصي

جاذبيها في صمتها ؟

(لا ، انها لا تجلب بصمتها بل بشيء خفي في وجهها) .

— ان صمتها يعطس محادثتها فرصة للنظر الى عينيها الغريبتين . ان عينيها ليستا جميلتين ، ولكنهما ساحرتان . اليس كذلك ؟

— هذا ما كنت اود ان اقله لك يا صديقتي . لقد سبقني الى تلك الفكرة الفاضلة التي كانت تجول في ذهني ولم استطع ان اعبر عنها . صدقت . ان السر في عينيها . لا



شك انهما ساحرتان كما قلت . فيها عيزة لا ترى في عيون غيرها من النساء .

(مرارا حسدتها على هذه الميزة وتعنيت او ان لي ما يشبهها في عيني) .

— اؤكد لك ان عينيها هما اللتان تجلبان زوجها اليها حتى في الحالات التي يكون فيها غاضبا عليها . مرارا نشا خصام بينها وبين زوجها واخرقا ، ثم عاد اليها زوجها ذليلا مصالحا . كل ذلك بسبب الجاذبية التي في عينيها .

(ان ما يقع بين ذينك الزوجين من خصام يوهمني ان لماء تبغض زوجها) .

— ما السبب في ذلك الشقاق الذي يحدث بين ذينك الزوجين ؟ لقد كانا على وفاق بسين . فماذا جرى لهما ؟ انهما لا يفتقران الى المال ، فالأول لدهما وافر . وكلاهما على خلق حسن .

(ترى هل لماء واقعة في حب رجل غير زوجها ؟)

— مالنا وللماء ؟ سترها الله ! (الست تدبرين حتى الآن انما مداهنة في حب شاب وسيم اسمه ماهر ؟)

— ماذا تعنين يا عزيزتي ؟ (هل هي عاشقة ؟)

— اولاد الحرام كثيرون . (غفر الله لها وله .)

— هل هي عاشقة ؟ (مكينة ! انني لم أكن اعلم ذلك من قبل) .

— انها تعشق شابا جميل الوجه ، دميم الخصال . — من هو ؟

— دعيني من ذكر اسمه . ان اسمه لا يفيدك شيئا . المهم ان تعلمي انه زير نساء وان لماء المسكينة مخدوعة .

— من كتاب « اسرار الحب » ان الحبيبة التي تفتقر الى الجمال لا تصلح للحب ، كما ان الحبيب

وتطلقين تنهدة عميقة طويلة ،
وأنا لا أنتهد .

وتداعبيني بدلاك وشناك ، وأنا
لا ادأب ولا أغنى .

أغري لسي جمودي الظاهري
يا حياتي ، فأنسا أعيش في عالم
داخلي .

ان في أعماقي عالما من الحب
والإخلاص أحاول ان أجعلك تعيشي
فيه .

لقد ألعت أشلاء شخصيتي التي
بعثرتها على جسدي أيدي البيئة
والعادة ، وكنت منها في داخلي
إنسانا حساسا محبا يسود ان
يسعدك ويرغبك .

فهل أنت راضية عني الآن
يا حبيبتي ؟

- تشيد ماهر الخارجي -

لمياء ، يا حبيبتي !
انت أجمل نساء وقع عليها نظري

في حياتي .
انك تفوقين جميع النساء وجهاً
وقواماً .

وجهك كالبلر وقوامك كالصنوبر ،
نا دائماً مشتاق البك اشتياك
الأرض الجافة الى المطر .

انني اردد في غيابك كما اردد في
حضورك : « أحبك! أحبك! أحبك! »
بدونك لا أجد لسدة في طعاسي

وشراي .
بدونك لا تحلو الإحلام لي ليلى .

كلما اتابني غم والتفتيك ترد
غمي .

وكلما فارقتك شعرت انسي
فارت السعادة .

ما أحلى كلامك وحدتك !
انه يحول صمتي الى حديث ،
وقلبي الى لهيب .

انني اتادبك دائماً في غيابك .
ان قلبي يقول لي انك تسمعين
ندائي .

وأنا احن اليك دائماً في ساعات
البعد .

ولا شك أنك تحنين الي في تلك
الساعات .

هذا ما قرأته في عينيك المفكرتين
يا فانتني .

اما أنا فميتني معبرتان . انهما
نقولان لك كل شيء .

قالا : في قلبي حب مكبوت نجم
هناك وتلبد حتى غدا كقنبلة
غرامية .

وقد فجرت أنت تلك القنبلة
فالتهمتني والتمتكت بلهبي .

لقد شعرت أنت بتأثير تلك القنبلة
الغرامية وأن لم تعترني لي بذلك .

شعرت بها حينما قبلك ذات يوم
قبلة جعلتك تهربين مني وتقولين :
« وحش ! » .



عبد الحميد الأنصاري

وشعرت بها حينما ضغطت
أصابعك بأصابعي فصرخت كظفلة
معتدى عليها .

وشعرت بها حينما عدت السي
المنزل لاناؤول فلما أجد مسا
أكله نصفعتك صغرة ابتكت .

وفي كل مرة كنت أقرأ في عينيك
آيات غرامك بي .

وأنت أبصر مني في الحديث
الغرامي ، فألك تقولين لسي :
« يا حبيبتي » ، وأنا لا أقول ذلك لك .

الذي نال نصيباً وافراً من الجمال
لا يصلح للحب لأنه يملك الجمال .

انه يستطيع بوسامته ان يلتصق اليه
انظار الحسان ، ويستطيع بما أوتي
من براعة في الحديث ان يوقعهن في

جبال غرامه . اما وسامته فهبية
طبيعية ، وأما براعته في الحديث
فناشئة من ثقته بنفسه في اجتذاب

النساء اليه لأنه يتمتع بتلك الموهبة
الطبيعية . يسهه ان يصطاد عددا
كبيراً من الحسان مفاخراً بقدرته

على ذلك . كما ان الطبيعة وهبت
لبعض النساء حظاً وافراً من الجمال
وإجيات وهي المحافظة على التناسل،

كذلك وهبت للمباقرة من الرجال
تساقاً وافراً من الجاذبية التي
يجتذبون بها قلوب الحسان لكي

يتكاثروا من ان يؤدوا ما عليهم من
واجبات وهو الاستمرار على رفيع
المستوى الحضاري في العالم . كما

ان الرجل المتزوج هو الأداة الحية
العاملة من أجل حياة المرأة وأولادها
كذلك المرأة العاشقة تصد الأداة

الحية العاملة من أجل أثار عبقريه
الرجل وحشاً على المزيد من الابتكار
والإبداع .

- تشيد فريد الداخلي -

رايت كثيرات من النساء الجميلات
العائيات .

ولكنني لم أشعر نحوهم بحب .
ان حسنها جامد وان كانت

الحياة تجول في بياضه وحمرته .
ومنذ وقع نظري على عينيك

يا لمياء شعرت بحب تحوكم ،
لان عينيك مفكرتان . انهما

تحاولان ان تقولوا لي شيئاً .
أنتك وان كنت حية فان خجلك
لا يعنني من ان أقرأ ما يجول في

عينيك .
عينك قالتا أنك لا تستطيعين ان
تعيشي بلا حب ، وهذا قد منحك

إياه .
عينك قالتا أنك مشتاقة لسي
الحبيب ، وهذا قد تزوجت بك .

ان قلبى دليلي . هو الذي يجعلني اشعر بذلك .
لشد ما وددت ان اقبل عبيك
وخديك وفرك .
انني افكر فيك اكثر مما افكر في
تجارتي .

ان خسرت مرة في البضائع التي
ابيعها

اقول في نفسي : هذا لا يهم ،
حسبي حب لمياء لي مكسبا .
وان ربحت في تجارتي قلت :
حبي لك يفوق النقاد حبي .
ليتك تالخين كل ما في حانوتي
من البضائع وتحفظين به هدية
تذكرك بي .

انت اهم من بضائعي بكثير .
ادامك الله حبيبة لي يا لميائي
العزيرة الغالية !

- حوار -

لمياء الخارجية (في نفور) : اليك
هني فانا لا اطيق ان اراك !
لمياء الداخلية : انني احب نفسيك
ولكنني اكره تصرفاتك .
فريد الخارجي (بنفمة ضارعة) :
هل نسيت حينا يا لمياء ؟ هل نسيت
الساعات الحلو التي قضيتها معا
نتبادل فيها الاحاديث الغرامية في
فيطة وابتهاج ؟ هل نسيت تلك
اللحظات الغرامية التي اقيمت فيها
راسك الجميل على ركبتي ، واهدت
الي فيها نظرات مؤهها الحب
والحنان ؟ ان نسيتها انت فاني لن
انساه . وسأبدل جهدي في تثبيتها
في ذاكرتك لكي تذكركني وتذكريها
معي في كل حين .
فريد الداخلي : انني لا اصدقك .

انك ترحجن .
لمياء الخارجية : لو كنت اعلم ان
الزواج هكذا لما تزوجت .
لمياء الداخلية : لقد حرت في
امري . لست ادري هل انا احب
ماهر ا حبا حقيقيا ام انسه وهم
سيطر علي .

فريد الخارجي (هازا راسه في
تالم) : حبيبتي لمياء ! هل انت

نادمة على الزواج بي ؟ ان هذا
الكلام يناقض كلامك في الماضي .
مرارا صارحتني بانك سبعة
برواجتا .
فريد الداخلي : ما اشد تقلب
النساء !

لمياء الخارجية (في سخط) :
هذه اول مرة سمعتك فيها تقول
لي : « حبيبتي » . الان تقول لي :
« حبيتي » ؟ لقد كنت تضن علي
بها من قبل .

لمياء الداخلية : ان الرجال
لا يخضعون للنساء الا اذا عاملتهم
بالقسوة .

فريد الخارجي : انني وان كنت
لا اقول لك : « حبيبتي » الا انسي
كنت اجعلك تشعرين بانك حبيبتي .
اليس كذلك يا حياتي ؟

فريد الداخلي : ان النساء
يسين الاشياء الحلو في سرعه .

لمياء الخارجية : ان الخمس
السنوات التي قضيتها معك هي في
الواقع عشرون سنة من الظلم
والعقاب !

لمياء الداخلية : ان لي رجلا
غيره يعرف كيف يعاملني .

فريد الخارجي (ضاربا صدره
بيده) : يا لله ! لقد اكرت كل
جميل اسديته اليك بعد ان كنت
حبيبك اصبحت غريبا منك . ماذا
جرت لك يا لمياء ؟ لا تعجلي في الامر .
فكري مليا لعلك تهتدين الي
الصواب .

فريد الداخلي : يبدو لي ان الامر
جدي وخطير . اخشى ان تكوني
قد احببت رجلا غري .

لمياء الخارجية : لقد فكرت في
الامر مليا . حسبي تفكيرا .

لمياء الداخلية : دعني وشائي .
فريد الخارجي : هل تعنين انك
تريدين الطلاق ؟

فريد الداخلي : ان طلقتك نعمت
على تسرعك .

لمياء الخارجية : (هازة راسها) :
نعم .

لمياء الداخلية : لقد صممت ولن
اصدل عن قراري .
فريد الخارجي : نعم ! نعم !
(يدير وجهه عن لمياء في تالم ونفور
ثم يدير وجهه من وجهها ويصدق
اليها) انك مخطئة ! مخطئة !
وسوف تندمين فيما بعد .

فريد الداخلي : ترى من هو
الرجل الذي تريد ان تتزوجه ؟
لمياء الخارجية : لا ، لا . انسي
لست مخطئة . لست مخطئة .
اؤكد لك ذلك .

لمياء الداخلية : من يدري لعلني
مخطئة . قد يكون ماهر كاذبا او
سيء الخلق .

فريد الخارجي : هل اثرت علي
رجلا وقعت في هواه ؟ من هو ؟
فريد الداخلي : ليتها يتسع بين
يدي فاقطعه اربا اربا .

لمياء الخارجية (بصوت منخفض) :
لا تقل ذلك . انه على كل حال يعرف
كيف يدللني ويداعبني . انه يعرف
كيف يدخل السرور على قلبي .
لمياء الداخلية : انه اجرا منك .

فريد الخارجي (في سخط) :
حسن ! تزوجي من شئت من
الرجال . امهلك ثلاثة ايام لتفكري
في الامر مليا . فان اصررت بعد ذلك
على الطلاق طلقتك .

فريد الداخلي : يا لك من امرأة
صغيرة العقل !

- حوار اخر -

لمياء الخارجية (في ابتسامة) :
واخيرا تخلفت من فريد . لقد
نبتته .

لمياء الداخلية : مسكين ! انسي
اشعر بتوبيع الضمير .
ماهر الخارجي (في استغراب) :
هل تعنين انه طلقك ؟

ماهر الداخلي : يا لك من امرأة
غبية ! اتظنين ان شابا وسيعا مثلي
يتزوج امرأة دمية مثلك ؟

لمياء الخارجية : كلا . ولكنه
المدرن بالطلاق . انسي لا احب
فريدا . انه يعبدني ولكني لا احبه .

دخان في الهواء

بين بغس من الصنوف وفاخر
ممنات في غيها ٠٠ لا تحاذر
غير رمز ، وذكريات الذاكر
ورصاد في تربسه متناثر

ادوار حنا سمد

الإسكندرية

كل شيء ، ولكنني لم اختر منهن
فتاة لاتخذها زوجة لي . فخير لك
ان تعودى الى زوجك قبيل ان
يطلقك . مسكينات النساء ! انهن
يصدقن بسرعة .

لمياء الخارجية (بنعمة عصبية) :
لقد فهمت الآن كل شيء . كنت
طيلة الوقت تعبت بي . انيس كذلك ؟
الآن فهمتك على حقيقتك . لقد
خدعتني وسخرت بي . انني اكرهك
! تدبر اليه ظهرها في سخط لسم
تصرف بخطي عصبية) .

- النهاية -

عادت لمياء الى منزل زوجها في
خزي وندم . ولم تكذ تدخل المنزل
ويقع نظرها على ولدها حتى صاح :
« ماما ! ماما ! » . فحملت الطفل
بيدين قويتين مشتاقتين ، وراحت
تقبله في شدة . ثم التفت الى
زوجها وكان واقفا في ناحية من
الفرقة ، والقت عليه نظيرة حب
واستعفاف . ومشت نحوه في بدء
ضعف . ولما دانت انكر نظرها
استغفارا . وامسكت يده ثم مضت
به الى ناحية الفرقة مطاطة الرأس
وبعد ذلك رفعت اليه وجهها
وعلامات الاسف والتندم والتأسم
مرتسمة على كل قسماته . واخيرا
طوقته بذرعاها في حنان ، واخذت
تقبل وجهه قبلا حارة صادقة
شعر فريد بعدها ان لمياء لم تمنحه
طيلة حياتها الزوجية معه قبلا
مثلا . فمسح شعرها في حنان ،
ثم ضمها الى صدره في قوة وتعانقا .
عماد الدين عبد الحميد الانشاصي

نحن في علبة الحياة سجاير
دخنتنا دفاق ونسوان
حين ولت بنا ، ولم يبق منا
ودخان الى السماء تسمى

ماهر الداخلي : لا شك انسي في
نظرك افضل الناس خلقا وسلوكا .
لمياء الخارجية (مبتسمة ومتعائلة
في دلال) : انك شاب طيب القلب
حميد الاخلاق حسن الطباع لا بد انيك
رجل آخر في ذلك .

لمياء الداخلية : وفريد ايضا
يمتاز ببعض الخصال والاخلاق
الحميدة .

ماهر الخارجي : شكرا لك
يا حبيبتي ! شكرا لك على حسن
ظنك لي !

ماهر الداخلي : انك اميرة
بسيطة جدا .

لمياء الخارجية : لو لم تكن كذلك
لما رغبت في الاقتران بك وآثرتك على
زوجي .

لمياء الداخلية : هل تشك في حسن
ظني بك ؟

ماهر الخارجي : لم ترددي ابدا
في قرارك قبل ان يتم الطلاق بينك
وبين فريد ؟

ماهر الداخلي : انك اميرة
طائشة .

لمياء الخارجية : (عابسة) : ان
قراري نهائي . هل انت متردد
يا ماهر ؟

لمياء الداخلية : اخشى ان تكون
عاشا بي .

ماهر الخارجي (في جد) : ان
بعض النساء ينعن بعد الطلاق لان
العشرة الزوجية ليس من السهل
نسيانها .

ماهر الداخلي : لقد عشقت قبلك
حسانا كثيرات وبعضهن يفننك في

لمياء الداخلية : لست ادري هل
حبى لك هو الحب الحقيقي الذي
يتحدثون عنه .

ماهر الخارجي (بابتسامة
صفراء) : كيف يعاملك ؟

ماهر الداخلي : اخشى ان تكوني
انت الماومة لا هو ، فزوجك كمسا
سمعت رجلا طيب القلب حسن
العشرة .

لمياء الخارجية : انه يعاملني في
فتور . لم اسمع منه ابدا كلمة
« حبيبتي » كاني لست زوجته .

لمياء الداخلية : ولكنني اشعر انه
يتوله بي .

ماهر الخارجي : هل هو قاس في
معاملتك ؟

ماهر الداخلي : اخشى ان يكون
كلامك هذا صادرا عن دلال خفي .

لمياء الخارجية : قاس في معاملتي !
كلا . ربما كان قاسيا في بعض
الاحيان . حينما يبلغ حبه لى
شأنيته .

لمياء الداخلية : حينئذ افهم
قسوته على انها حب عنيف .

ماهر الخارجي (ضاحكا) : مسا
دام الامر كذلك فهو لطيف في معاملتك
وليس في سلوكه قسوة .

ماهر الداخلي : لقد حزرت
انه دلال خفي .

لمياء الخارجية (بنظرة مداعبة) :
وهل انت ايضا معه ؟

لمياء الداخلية : قد تقصد جس
نبيضي .

ماهر الخارجي : لست اعني ان
زوجك رجل ممتاز ، ولكن كثيرين
من الرجال يعاملون زوجاتهم معاملة
زوجك لك .

ماهر الداخلي : ان الرجال
ليسوا ملائكة .

لمياء الخارجية : وهل انت واحد
من هؤلاء ؟

لمياء الداخلية : انني لا اعتقد
ذلك .

ماهر الخارجي : كلا . كلا .
لست اعني ذلك . انت ادري
بخصالي وطبامي من اي انسان
آخر .



محمود تيمور

الانسان والـ"معبود من طين" عند تيمور

بقلم فتحي الابياري

يعود محمود تيمور مرة أخرى الى الاطوار الاسطورية؛ لينسج لنا روايته الجديدة «معبود من طين» حيث يروي فيها الصراع العنيف بين المثالية والواقعية من جهة، ومن جهة أخرى، صور الأعماق السحيقة في النفس البشرية، من ذلك المجهول... الانسان.. وقد امتعنا تيمور من قبل برواياته نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، كليوباترا في خان الخليلي، شمروخ، الى اللقاء ايها الحب، المصاييح الزرق. وفي كل رواية، كان يحاول بريشته الفنية ان يكشف لنا ملامح ذلك الخليط المشتمل... الا وهو الانسان.. في سعيه الملهوف حين تصدمه مرارة الواقع وراء نداء.. خفي.. نداء مجهول.. او ان يقع المرء في حبال شائكة من الطبقية، فيصبح في مهب الريح كما حدث لسلوى. ثم يقدم لنا تيمور لوحات ساخرة لاذعة عن السياسة لعلاقات الانسان.. بالانسان، وبالمثل، والواقع... مع كليوباترا في خان الخليلي. وفي صورة مكبرة في عالم «شمروخ»، رسم لنا بدقة الصراع العنيف حول «شمروخ» او البترول الذي يلعب دورا حيويا في المنطقة العربية، والذي ادى بالطامعين والانتهازيين الى ان يسلكوا كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة للايقاع بزعم الانتباه المناهض لاستغلالهم، وهو ابن حاكم البلد، واستطاعوا ان يفرقوا بين الابن وابيه.

وفي «الى اللقاء ايها الحب» كان تيمور يحاول ان

يركز الاضواء على تجربة يمر بها الانسان، وهي تجربة «التكيف». وهل يمكن للانسان ان يكيف نفسه ليتلائم مع البيئة الجديدة التي شاعت الظروف الاجتماعية ان يوضع فيها؟، وصور فيها قطاع العاطلين بالورثة في مجتمع العمل. وصراعهم مع الحياة الجديدة عليهم. فكشف القناع عن حياة الكسل والخمول، ليرى هؤلاء العاطلون... ان قيمة الانسان في المجتمع الجديد لا تقاس بالثروة، ولكنها تقاس بالعمل والاخلاص فيه، وحب الآخرين.

«اما المصاييح الزرق» فكان الانسان فيها ثائلا في عتمة الظلام، ولذلك كان يجري، وبلغت ليجث عرس بصيص نور يهديه الى الحقيقة.

اذن، فما هو المضمون الذي يهدف اليه تيمور من «معبود من طين» انه يقول في مقدمة القصة «خلق الانسان وفي فطرته البحث عن خالقه... خالق الكون من حوله، صانع الاقدار والمصائر في السؤل والجيل. في الماء والهواء، في الارض والسماء. ومنذ الدهر الاول، والزمن الاقدم، لم تهدأ للانسان نائرة في بحثه، متخذة كل وسيلة وحيلة، مستوحيا في ذلك عقله حينما ووجهاته حينما، مستمدا حقيقته من الواقع طورا، ومن الوهم طورا...»

وعلى تماكب الحب، وفي مختلف المواطن، عرف الانسان المذهب، اذ اعتدى الى كنهه فاطمان اليه، وسبح بجمده... كاشفهم لفضائه وقدره، وليس الدبسن الا القيم الاخلاقية السالفة، والوان السلوك الاجتماعي الرفيع تتطور كلها في عقيدة روحية، يجد الانسان في حرارتها دفئا، وفي ظلالها امنا، ويقتبس منها قوة دافعة له الى الامام... فلا غرو ان يسعى الانسان جاهدا الى ان يستمسك بالوهية تحميه، وتوجه سعيه، وتثير له ابعاد الطريق... ولا غرو ان نراه، حين يفقد الحقيقة واليقين، يلوذ بالوهم في «معبود من طين».

واذا حاولنا ان نستشف هذا الهدف، فينبغي علينا ان نطّل الشخصية الرئيسية في هذه القصة الفرعونية وعن طريقها بحلل الكتاب النفس البشرية، ويسر اغوارها. وقد انتهج المؤلف اسلوب الترجمة الذاتية في سرد احداث الرواية القصيرة، فيبداها بتلك السطور قائلا: «ان من يتحدث اليك في هذه القراميس التي بين يديك، ليس من البشر، انه اله.. اله عظيم اطول والطول، واقاموا باسمه معبدا ضخما، وتصبوا اليه تمثالا له فخما، ومكفوا عليه، يعبدونه ويتزلقون اليه. انني اله.. اله في اعين الناس، اما انا في حقيقة نفسي، فواحد من البشر انسان مثلك لا امتياز له عليك».

والذي يروي لنا احداث تلك الرواية هو «بتاح» من مدينة «آب - حر» الخالدة ذات الابواب السبعة.

وكان والده امينا على خزائني « فرعون » الاكبر ، مهيمنا على ثروة البلاد . وكان « بتاح » ميالا الى المثالية ، لا طاعة له باحتمال الواقع المرير الذي يحيط به ، وذلك الواقع القائم على ريف وحدهمة ، وعلى منكر الحقائق الباقية . وكان مما ايقظ ضميره ، وارهف وجدانه ما شهده من مناظر اليمية حوله ، عندما كان يجوب مع ابيه الاقاليم ، لجمع الاناث ، وتسخير العبيد .

وكان مما اثار دهشته ، ان الكهنة كانوا يضللون العقول ، وبموهون الحقائق ، وينشرون بين الناس عقيدة الخضوع والاستسلام ، للواقع المرير . وعندئذ بدا يروض نفسه على السمو فوق الفرائز والنزعات . وطلق بيت معتقداته بين اصدقائه واهله ، لكي يتجهوا الى نور الاول ، النور الذي يفسر الكون كله . ووصل خبره الى « بهاتور » رئيس الكهنة ، فخاص به العدا ، وكان جبارا طافيا يتخذ من سلطان الدين مطية لآربه .

وذات امسية بينما كان « بتاح » ومريدوه مختبئين للتشاور والصلاة فاجانهم جنود « بهاتور » وكانت مذبحة ، سالت فيها الدماء البريئة ، التي اذهلت « بتاح » ففقد احساسه بنفسه ، وادراكه لا حوله ، وعندما استعاد رشده ، وجد نفسه في مكان مهجور في الصحراء . وبالصدفه التقى بناسك متعبد يدعى « كاي » كان يسكن مغارة ، ولا يعايش فيها الا حفيده ابنته . واسمها « نفرت » . ودروى للناسك كل ما حدث له ، وانهى حديثه متمنيا ان يكون صديقه في « سنكرع » . قد نجا من المذبحة ، ليحمي عقيدته الجديده في الاناث . وعاش « بتاح » مدة طويلة مع « كاي » وحفيده ، يتعبد في تلك الواحة الخضراء ، ويلتقط اخبار قومه من التوافل التي كانت تمر بالمكان . وعرف ان رفيقه قد غدا كاهن دين جديد ، يبشر به ، ويدعو اليه . وسالت الناسك « كاي » . وعندئذ اخذ « بتاح » (نفرت) معه عائدا الى مدينته ، ليرى ماذا فعل رفيقه في نشر الدين الجديد .

وهناك التقى (بتاح) برفيقه (سنكرع) ، فهاله التغير الهائل الذي اصاب المدينة واصحاب سنكرع نفسه . وقال بتاح من اكون اذن ؟ فقال سنكرع :

— انت .. ما انت الا طيف .. خيال لشخص .. لا وجود له ..

— احكدا تصفني يا سنكرع ؟
— الا تعلم ان (بتاح) هو اله هذا البلد الامين ؟
— لم يكن (بتاح) الها .. انه بشر من لحم ودم ..
وها هو ذا ينتفس امامك .
— حذار ان تقول انك « بتاح » ، اذا اردت لنفسك السلامة .. هيهات ان يكون معبود هذا البلد رجلا يبشي على الارض .. وما يجرو اليوم ان يتسمى باسمه واحد

من البشر ..

واصاب الخيل « بتاح » لما يحدث امامه . فقد اصبح ميتا وهو حي . اصبح الها معبودا من اهل قومه ، وهو انسان حي .

ودار صراع حوار بين « بتاح » و « سنكرع » . كل يحاول ان يدافع عما يعتنقه من مبدأ « بتاح » بدافع عن الحقيقة .. الضعيفة ، امام الاكذوبة ، الضخمة التي ابتدعها « سنكرع » . وسنكرع يظف الاكذوبة التي ابتكرها ويعيشها كل الناس باقتناع رائقة من المبادئ ولكنه دعمها بالقوة والسلطان والجبروت . يقول بتاح :

— لقد عشت بالدين والعقيدة ابما عبت .. فصاح سنكرع يقول :
— ان جوهر الدين مصون لم تمسه يد عابت ..
— يا للهرمية التي لحقت بنا !
فظل « سنكرع » وقتا صامتا مرفوع الهامة ، ثم قال :

— اني اعمل جاهدا في سبيل الخير المطلق .. حررت البلد من الازهاق الديني ، واشمت الطمانينة في القلوب ، واصبح الدين بين اهليه سبيل تراحم وتعاطف ، لا لاهل اضطهاد وتكيل ، لقد عملت كثيرا ، وساوصل عملي ما حييت .

— ولكن اين دعائم ديننا الاصيله .. دين الاله الحق ..
نور الاول .

— انتم الاله الذي موجوده .. من الخير الا تنجول .. ستنبو مبادئ الدين وترزع مع الزمن .
— من الذي علمك هذا البدع من القول .
— علمتني اياه تجارب الحياة .
— تجاربك هذه لا تسير الحقائق والتعاليم ..
— الحقائق والتعاليم يجب ان تسير ما تسفر عنه تجارب الحياة .. لقد عشت انت ما عشت في عالم صفته من احلامك المثلى .. عالم لا يلام الواقع في قليل او كثير .

وتسائل الان .. هل يمكن للحقيقة التي لا تستند على القوة بان تقف امام الاكذوبة الضخمة التي تركز دعائمها على سلطة وجبروت ؟ ان هذا السؤال هو الذي يحاول ان يجيب عليه تيمور في روايته القصيرة . وهي ليست رواية شخصيات نامية او مسطحة وانما يفسوس الكاتب بين سطور الرواية في اعماق النفس البشرية ، ليكشف ... بعض صفات ذلك المجهول .. الانسان . ويدور واضحا ان المؤلف قد تساءل مع نفسه قبل بدء الكتابة ، هل يمكن للانسان ان يعيش مثاليا خالصا في عالم الواقع بما يشده من نزعات ، وافرعات ، وطباع . انه لم يجب بنعم ولا . ولكنه في الحكمة الفنية للرواية ، وعن طريق رسمه للشخصيات ، وعن طريق الحوار

والأطوار الأسطوري الذي اتخذه تيمور لروايته ، نستطيع ان نعرف الى اي نتيجة وصل اليها في هذا العمل الفني .

ودت يوم ذهب (بتاح - حيث) وهو الاسم الجديد (ليتاح) إذ لا يمكن ان يسمى انسان باسم الاله الأعظم . ذهب مع (سنكرع) الى بهو الاحتفال الضخم بمناسبة العيد الكبير .. حيث يتعارف فيه الفتيان والفتيات .. وفي البهو الكبير طالعهم تمثال ساحق ضخم ، على هيئة انسان ، واقف وقفة امرة وسطان . والى « سنكرع » يركع أمام هذا التمثال في تخاضع ، ويرتل أوعيته وصلوات .. ثم عاد الى وقفته بجانب « بتاح - حيث » الذي ادخله تلك الحركات .. فقال لسنكرع :

- لمن ركوك يا سنكرع
- لاله بتاح .. الهنا الأعظم .
- وماذا كتب سره سه .
- صلاة تحية استقبله بها .
- اهزوا بي يا « سنكرع » ؟
- كلا
- تؤمن بهذا الاله يا رجل ؟
- قل .. ما مبلغ إيمانك بما تقول وما تفعل يا « سنكرع » ؟

- لا مناص من الايمان يا « بتاح - حيث » ..
- اتعني انه لا مناص من الاعمال للاكاذبيين
والضلالات ؟

وكيف تتجلى الحقائق اذن ؟
- ما كل حقيقة يجيبان نقال .. ولكل شيء أوان ؟
- جدل زائف .. ومهارة جوفاء !
...

- لقد أجدتم صنع هذا التمثال حقا .. انه هائل .. رائع .. عظيم .. اني احس سؤلة شخصي بجواره .. يا للتحيرة !

.. الحقيقة تافهة متخاذلة .. على حين تقفدوا الاكاذبية في بهاء ورواء !

هذا اللغاء بين الحقيقة ، والاكاذبية وجهها لوجه ، اراد به تيمور ان يؤكد ان الانسان لا بد ان يؤمن بشيء ، يتمسك به ، حتى ولو كان اكاذبية . وهو دائما في حاجة الى ان يرتبط بشيء .. بطولم ، او مجهول .. او تمثال . هذه النزعة المتأصلة في النفس البشرية .. نزعة الايمان .. لتشير له ابعاد الطريق .. طريق الحياة . واذا فقد الحقيقة واليقين .. فانتا نراه بلوذ بالوهم والاكاذب ..

كما نرى في هذه الرواية « معبود من طين » . وهناك نزعة اخرى متوطنة في اعماق النفس البشرية ولا يمكن كبثها ، او قتلها .. ما دام الانسان يتنفس ،

ويستنشق عبير الحياة . وهي الحب .. الى الجسد الاخر فقد حاول « بتاح حيث » ان يستائر ب « نفرت » . ولكن « نيكاد » وهو أحد الشبان الأقوياء .. اختطفها منه .. ليشتريها معا في احتفال العيد الكبير .. وعندئذ سقط « بتاح - حيث » مضطجعا عليه ، وعندما افاق قال له شيخ وقور تلك الكلمات « انرك الشباب للشباب .. ولكن سيدتنا في هذا العيد ان يسعد ابناؤنا » .

وحاول « بتاح - حيث » ان يثور على تصرفات « نفرت » التي عاشت طوال عمرها في اعماق الصحراء ، لا ترى أمامها الا الرمال .. والسماء والودها .. وبتاح ، ولكنها بعد ان اندمجت في عيد الشباب ورات الفتيان والفتيات يبرحون ، ويرقصون في بهجة .. ونسوة . اندفعت .. بكل جوارحها المكبوتة .. تسايبرهم .. وتتلوق معهم رحيق الربيع .

وبعد صراع عنيف في اعماق نفسية « بتاح حيث » ، اكتشف ان نزعاته ، ورغباته الدنيوية بدأت تتحرك ، وقد حسب ان نفسه بعد تهذيبها وترويضها قد برئت من كل اثر للشعر ، وقدر ان يتشدد من المدينة ويعود الى صحرائه ، وانزاله ... ويقول مودعا « نفرت » :

- هل انسا اله يا نفرت ؟
- ولماذا تأبى ان تكونه ، والناس كلهم يرونك الهيا ، وانما منذ شات لم ارك الا ذلك الاله المرموق !

- احببت الهيا يا نفرت .. انا امرؤ خاطيء .
- جافا لك ان تكون خاطئا ..
- كنت اظن اني كما تزعمين .. ولكن تجلت لي الحقيقة هذ التجربة .. عرفت اني خاطيء لا ريب .. - كف ذاك .

- ما افترني الى ابتهاج الى الاله الحق .. نور الازل .. استلهم منه طمانينة اليقين .. الشكوك تراودني .. والحيرة تنوشي .. ولا اتبين وجه الطريق . ان المثالية الخالصة لا وجود لها في عالم الحقيقة المليء بالنزعات ، والرغبات . ولا بد ان تمتزج المثالية بالواقع ، حتى يمكن للانسان ان يعيش الذين من حوله ، وان يعيش مجربا الاحداث في المجتمع الذي يحيا فيه . اما ان يسجن نفسه في اطار من المثالية .. فلا شك انه سيفقد مثاليته اذا احتك بالواقع المنظور . فلذا استطاع ان يطوع بعض مثاليته للواقع كما فعل « سنكرع » فانه بهذ الصورة يصبح انسانا .. بكل ما يحل من صفات ونزعات طيبة ، واخرى شريرة . اما اذا حاول ان يكون مثل « بتاح - حيث » فلن يكون اكثر من « معبود من طين » .

ومضمون الرواية يهدف الى مناقشة الحقيقة ، والاكاذبية والنفس البشرية ، التوافقة الى الانلصاق بأي شيء تطمئن اليه ، حتى ولو كان في آخر الامر

عبق اللمى

واتنا اعضاء اناعلى لتندعنى
مات الوداد وشف نهل البسم
ابان بهج العرس او هي ملهى
وابيت وصلا من هزار ملهم
فقلمت قلبي طول ليل مظلم

قد تاب عنك اليوم منه تسلمي
عبر النوى حب عليه ترحمي
بيروت من اهل العراق تعلمي
يا خيبة المطول من طيب الدم
وقصدت نحو قسبة لم ترحم
تبقي الهوى بين القوى والغنم
وسلت لقياه بعللة وتيسرم

انعم بها بلد الحبيب واكرم
من بعدما اعتل الهوى بالمغرم
لاجلها تلك التي لم تظلم
وسط الجئان وبين كم البرعم
ويعل من راح رهيق المسم

من كل بدر بعد شمس ملهمي
ولانت اخرى بالجوى فتتيمي
او عاد سحره مله كاسي ملعم
من كل نثر بالرغاب مننعم

عبد الصاحب المختار

عبق اللمى لا زال يتفج في فمي
خطرات حيك لم تعد مشوبة
كوميض برق يا لعيك قد ذوى
انسى الهوى لما غويت تدلا
يوما شكوتك للهوى بتفزع

بيروت بشرى من جفائك عاشقا
مات الذي كان الفؤاد يجله
خاب المرام فقدت احيه
نزف الفؤاد عليك دفسق دعائه
اسمي على تلك الربوع هجرتها
تياهه هامت على هام الدجي
اضوت فؤادا هام فيها مدله

بفداد يا اسمي السلالد كرامة
لم تبق لي دنياي من اشتاقه
شف الهوى الا لمن عشق الحيا
في ظلهامى الوداد مرقا
يستاف من وود يمسى بجهل

بيروت عسدي في العراق اهله
العود منك الى العراق مدله
ما عاد حيك يستظل مقبتي
ساعود منك الى القديار مننعم

بفداد

القصة وروايات تيمور السابقة نجدها اقصر نفسا ، من سلوى في مهب الريح ، او نداء المجهول ، او الى اللقاء ايها الحب ، ولذلك يمكن ان تطلق عليها اسم الرواية القصيرة . والحقيقة التي يجب ان نذكرها ، هي ان قلم تيمور البدع ما زال يواصل تنذية القصة العربية الحديثة حتى هذه اللحظة . . حيث تتجلى فيه تجارب السنين وحكمة الشيخ ، وبراعة التكنيك الفني .

فتحي الابيادي

القاهرة

وهما . ولذلك اختار تيمور الاطوار الاسطوري لهذه الرواية . ومن ناحية المجال القصصي ، نجح المؤلف في ان ينقلنا الى الجو الفروغوني ، من طريق الكلمة المبررة الصادقة ، والحوار البسيط السلس . اما الشخصيات فهي عبارة عن تيار يحمل الافكار والاراء المتصارعة . فهي لا تؤثر بسلوكها واحداثها ، وانما تؤثر بما تحمله من معتقدات ، ومبادئ .

والملاحظة التي تسترعي الانتباه ، اذا قارنا هذه

وردة عاطرة في يوم عيد
 بلبل يصدق في الفجر السعيد
 اهنيها
 لا تقل .. تلك هدايا .. ؟
 انها شيء صغير
 انما ينشئ حبي
 ذلك الشيء الصغير

هدية

يا حبيبي
 وقد العام القديم
 في ثيابا القريب
 في موج ضباب
 هات حدثني هل كان كريم
 خيرا روى امانيك العذاب ؟
 لا تقل فاسيت من ظلم
 لا تقلها
 قلبك الطافح بالزم تخطي
 كل صعب وانتصر

وتعال .. يا حبيبي
 نرقب العام الجديد
 باسمنا حلوا تفديه الاماني
 قد مزجناها معا
 من فؤادينا وعزمنا
 امانسي غوالي
 لا تبالي الفد يا اروع حلم
 سنلاقيه معا عزما لعزم
 نحن قلبان كبيران اتحدنا
 بوركت من وحدة تجمع قلوبنا على
 اسمي نضال

اسمى طوبي

بسمة في فجر عيد
 وردة ذات غير
 بلبل ينشد جلدان سعيد
 اهنيها
 لا تقل .. تلك هدايا .. ؟
 انها شيء صغير
 انما ينشئ حبي
 ذلك الشيء الصغير

الرابية - لبنان



الوقت ليلا .. والجو قارس البرد عندما عاد الدكتور « فتحى » بسيارته بطوي الطريق المؤدى الى مطار القاهرة الدولي ، وحيدا بعد ان ودع « صلاح » المسافر الى لندن لتكملة دراسته في الطب البشري ..

كانت لحظة الوداع قاسية بالنسبة له ، فقد خيل للدكتور فتحى وقد ضم صلاح اليه .. انه لا يريد ان يفلت من بين ذراعيه وان يظل ممسكا به حتى لا يفترقه ، وقد خانته دموعه رغم الشجاعة عندما اقلت الطائرة .. كانت نفس الدكتور فتحى تهوى شوقا الى ان يطير وراءها .. وظل بصره لا يتحول عن الطائرة رغم ظلمة الليل حتى توارت ... ففى الاق ..

كان الطريق طويلا .. فاشعل الدكتور .. سيجارة واخذ منها نفسا عميقا عل دخانها يسرى عننا ما يجيش في صدره من ضيق .. ومن خالل حلقات البخان المتصاعدة والتى احاطت وجهه بفلاة رقيقة سبح تفكيره واستعداد ذكريات ماضية كانت راسبة في اعماقه ..

ومن خلال تصفحه لماضى حياته الذي تجسم امامه في هذه اللحظة .. كانت السجارة لم تفارق شفتيه الا لتحل محلها اخرى ..



كان ذلك منذ اكثر من عشرين عاما على وجه التقريب .. كان في غرفة مكتبه بميدانته عندما دقت الساعة تعلن الثامنة مساء .. فشحخص اليها نظره ، ثم اعتدل في جلسته ، وتسابف فسى استرخاه .. وكان حملا ثقيلنا انزاح عن كاهله .. لقد انتهى اخيرا من اعداد بحث طبي طويل .. وبينما كان يلقي نظرة سريعة

لحتوياته .. دق جرس الهاتف .. ومزق السكون الذي يخيم على العرفة بدقانه المتواصلة ..

ودعش الدكتور فتحى لاصرار الطالب على تلبية المكالة .. وسامل نفسه قبل رفع السماعة :

— ترى من يعرف اتنى هنا اليوم .. ان اليوم الجمعة وهو يوم العذلة الاسبوعية للعبادة ، كما انه اليوم الوحيد الذي يساعدنى على مراجعة ابحتى في جو من الهدوء بعيدا عن مشاغل الاسبوع واحداثه . وظل جرس الهاتف يدق دون توقف ..

ورفع السماعة على مضض فجاءه صوت رقيق انشوي ... مشحون بنبرات حزن قاللا :

ما فوق الحب

نقدم رستم كيلاني

— الدكتور فتحى ..

— نعم ..

— معلرة يا دكتور .. اريدك

لامر هام توقف عليه حياتى ..

ومستقبلى ..

وبادرها دون تفكير ..

— لكن ..

فقاطعتها باصرار :

— انا اعرف مدى مشغوليتك

لكننى ان اشيع من وقتك كثيرا ..

فهل تاذن لي بالحضور اليك واؤكد

لك اننى ان اسمح لنفسى باكثر من

دقائق ..



فقال الدكتور فتحى باستسلام :
— اتنى في انتظارك ..

ولمسا بجاوزت الساعة التاسعة بدقائق .. دق جرب باب العيادة . واستقبل الدكتور فتحى الفتاة التي حددته منذ ساعة في الهاتف ، كانت في العشرين من عمرها تقريبا ... نحيفة .. رقيقة .. يبدو عليها القلق والاضطراب وقد انعكست على كل حركاتها حيرة مبهمه بدت لأول وهلة للدكتور فتحى .

واشار اليها بالدخول .. وسارت امامه الى حجرة مكتبه بخطوات بطيئة متخاذلة .. وكان بصره لا يتحول عنها ..

وجلست امامه صامتا .. وطلق بناملها متفحصا ، كان في عينيها الم وياس وقنوط .. وطال بهما الصمت لحظات ، ثم قالت بلطف وقد نكست راسها وكأنها تخشى ان تلتقي نظرائه بنظرهما .. وقد بدت في صوتهارنة اسى عميق :

— احسنى ان اكون قد عطلتك عن عمك يا دكتور ..

— ابدا .. ربما يكون مجشك

هذا خيرا لى .. وحيرا لك ..

واطرفت برعه ثم نهدت بسيده عميقة تنم عما يكنه صدرها من ضيق :

— اتعشم ذلك .. وعلى كل فانى

لن آخذ من وقتك اكثر من دقائق

ممدودة وبعدا ساصرف لشائى .

— هات ما عندك ..

ولهما الصمت من جديد .. ثم

بدات تتحدث نى لهجة فيها مرارة

وحزن وهي خافضة البصر :

— عندي مشكلة .. اريد ان

افضى بها اليك .. عليك تستطيع ان

تساعدنى على حلها ..

وصمتت ، لم استرسلت :

— انا من اسرة فقيرة بتيمة الام

.. ورغم قسوة ابى .. وذل زوجته

اتحمل تلك المعيشة معهم من اجل

قبامى تربية احوى الاشقاء الصغار

.. وشاءت الاقدار ان اتعرف بشاب

شجاع لا يهرب منك او من ولده ..
فهذا الامر ليس من طبيعته ، ولكن
الظروف كانت اقوى منه ومنك ..
لقد مات فؤاد ..

وقد بوقت هذا الخبر الفاجع
الذي كان له اسوأ وقع في قلبها ..
وشهقت وصكت وجهها ، وحاولت
ان تخفيه في منديلها وانفجرت في
بكاء مر اليم وكانت تتمتم وقد
خفتها العبرات :

— مات .. مات فؤاد .. يسا
للنكبة .. يا لها من مصيبة داهمتني
من كل جانب ..
ثم عاود الدكتور كلامه وهو يغالب
دموعه وفي قلبه آين مكموم :

— نعم .. بكل اسف مات ..
مات اخي الوحيد وهو عائد الى
القاهرة ، وذلك منذ شهرين اصطدم
بسيارته في الطريق .. والقيناه جثة
هالكة في التربة ..

وصمت ثم قام من جلسته ،
وطبق يفكر فترة وهو يلدع الحجرة
ذهابا وايابا ، بينما هي كانت غارقة
في صمتها تندب حظها التمس وقد
اعتملت راسها بيديها ..

وتوقف الدكتور لتحي من خطواته
هنية تجاهها واشمل سيجارة ثم
قال في صوت جاد :

— سامرشي عليك حلا اعتقد انه
المخرج الوحيد لك من هذه الورطة .
وسكت .. ونظرت اليه في صمت
وعيناها الدامتان تسالانه عن الحل
وتنتظر في لهفة ما تفرج عنه شفاته .
وبعد ان سحب نفسا عميقا من
سيجارته قال في صوت خفيض :

— من واجبي الان ان اجد لك
الحل الذي يرضيك ، ويرغسي
ضميري ، ويريح اخي في قبره ..
ستقيم معي على ان اتخذك زوجة
لي بالاسم وليس بالفعل ..
ستكونين زوجة لي امام الجميع ، اما
امام الله ستكونين كاخوت لي الى ان
يتقرر مصير هذا الجنين .. وسوف
تجدين انت وطفلك كل رعاية مني
.. وفاء لشقيقي الذي كان بالنسبة

قولي هذه الوريقة التي اثبتت فيها
فؤاد قبل سفره بانه هو والد ذلك
الجنين .. واظن هذه الوريقة ليست
بالدليل الكافي لاقناع والدي .. او
اعفائي مما ارتكبته من ذنب .. وذلك
ماساني .

وصمت وتدفقت الدموع على
وجهها الحزين .. بينما كان الدكتور
فتحي ممسكا بالوريقة المكتوبة بخط
يد شقيقه .. يدق النظر فيها
وبعيد قراءتها ..

وفيما هو على حاله يقدر ويدبر
قالت بصوت مخنوق بالبكاء ويدها
تلمح بقايا الدمع :

— انني اعرف انك ستدافع عن



رستم كيلاني

شقيقك بحكم الاخوة .. لكن كل ما
ارجوه ان تحكم قلبك .. وضميرك
.. وانسانيتك .. وانا طوع امرك
بما تحكم به ..

وبعد صمت قليل .. اعصاب
الدكتور فتحي الوريقة اليها قائلا :
— اني اصدقك كل الصدق ..
وخاصة بعد ان قدمت ما ثبت صدق
قولك .. ولكن احب ان اوضح اليك
امرا افنكه قد خفي عنك ان فؤاد

من عائلة كبيرة .. وتسابت بيننا
اقوى واعنف قصة حب ، اندفعت
بعواطفني نحوه ، كنت اجد الراحة
في الجلوس اليه والتحدث معه ..
كنت اطعم اليه واطرح بين يديه
كل مشاكلي .. ومشاكل عائلتي ..
واستمرت علاقتنا على احسن ما
يكون ..

وتحت ظروف خاصة فقدت امر
ما تملك الفتاة .. ووعدي بالزواج
وسافر الى اهله ليقتنعهم بزوجاه
مني .. وانتظرت على احمر من
الجمر .. ومرت الايام ... وظال
انتظاري .. ولم يعد .. حتى ولم
يبرق لي .. او يرسل لي رسالة
يشرح فيها ظروف تأخره .. ولو
بالرفض .. لكنه تركني وحدي
احمل الهم الدفين .. تركني في
دوامة مملوءة بالشك الذي جعلني
حطاما .. حتى اصبحت حياتي
سلسلة من المناصب لا حصر لها ..
اصبحت لا انام .. اعيش في خضم
الحياة تعبسة .. ضالمة .. فكرت
في الانتحار واعدت بالفعل الشيء
السام الذي سيقضي علي بمجرد
ان يصل الى اعماقي .. لكن خفت
من الله وعذابه وخاصة وانا احمل
في احشائي جنينا عمره شهران ..
لقد ترددت يا دكتور في المجيء الى
هنا كثيرا ، ولكن عندما شعرت بان
الجنين الذي يسكن احشائي يكسر
يوما بعد يوم .. خفت من القضية
.. ومن انشاء سري .. فاسرعت
اليك اليوم .. وكل املي ان
تساعدني في الاتصال بوالد ذلك
الجنين لترجوه ان يتم زواجه بي
قبل ان يقتض امري ..
لا تعجب يا دكتور اذا قلت لك
ان والد ذلك الجنين هو .. هو
شفيك .. نعم شقيقك فؤاد الذي
احببته من كل قلبي وضمنيته لنفسي
.. لقد جئت اليك بعد بحثي عنك
طوال اليوم بين البيت والنادي
ضاربة لتساعدني في حمل هذا
الوقوف .. ولكي تتأكد من صدق

عندما نيس الحروف

•

شراع جديد يشرنق ضعفي
أيمتد بيني وبينك جسر
ويرتد طرفي .. واتأى بحسي ..
وأملك ذات نهار حبيبا

وتيس بين الشفاه حروفي
فلا الحلم يوقظ في حنيئا
لأن الضياء مقيم ، وقد كا
فيمتج عمسري سر الحياة

إذا ابتعدت ستفقد حياتي
فإن الترقب يطلق شوقي
ربما دفينا ولونا وفلا
وأرضي حيني قيذا وفلا

سلافة العامري

دمشق

دراسته في الخارج .. على رأس
البعثة الموفودة من الدولة ..
امضى الدكتور فتحي طوال الطريق
في استعادة الذكريات ، وبينما كانت
دموعه تكاد تحجب عنه الطريق كان
قد وصل الى بيته وهو يشعر
بوحشة قاسية تحيط به ، لم يكن
له بها عهد بسبب الفراغ الذي تركه
صلاح بسفره الى الخارج .. وكان
الاعياء قد استحوذ عليه ..

رستم كيلاني

القاهرة

مولودها صلاح الذي جاء الى الدنيا
لا يعرف من حقيقة امره شيئا سوى
ان الدكتور فتحي اب له ..

وقد كرس الدكتور فتحي حياته
في سبيل تربيته ، وكان يشعر نحو
صلاح بمعاطفة غريبة كان يرى في
صوره صورة مصغرة لشغيفه
الراحل نؤاد ..

وكرت الاعوام سريعا .. وتخرج
صلاح من كلية الطب بتفوق وكان
اول دفعته وقد ساقسر لتكملة

لي كل آمالي واحلامي .. والذي
ترك بموته في حياتي جرحا لسن
يندمل .. هذا كل ما استطيع ان
اقدمه لك ..

وقبل ان يتم حديثه اكبت على
يده تغيلها وتشكره .. والدموع قد
تججرت في مآقيها ولم تحر جوابا .
ومضت شهور كان الدكتور فتحي
يوليها كل عنايته وعنايته ، وهي
بدورها افاضت على حياته نسورا
جديدا ، وهيات له عيشة راضية لا
يشوبها كدر حتى ماتت وهي تضع

الاخلاى وغيرها من الضوابط . وهذا الانكار لا بد منه في نظر الوجوديين حتى يتحرر الانسان من ثراث كبله بالانغال ، فيمارس حريته كاتسان ويحقق وجوده في عالم جديد لا يسيطر فيه الله او قيم او دين او عادات او تعاليد . ولكن الوجودية رجعت فربطت بين هذه الحرية وبين هدف يحققها ، فهي تدعو الى الالتزام وانخاذ المواقف تجاه المشكلات على ان يكون الموقف في حالتي الرفض او القبول بابعا من تفكير الانسان الحر لا خاضعا لمؤثرات او قيم سابقة .

الا ان هذا الموقف الوجودي ادى الى ازمة نفسية عند ممارسته في الواقع ، فما دام الانسان ينكر الاله وبالتالي الاديان والعالم الاخر وينطلق وحده حرا - كما يتنادون - فلا شك انه يفقد الاطمئنان النفسي ويخس بالياس والقلق ، فهو عار من كل ما يسند روحه او يدفع اليها الامل وتاكيدته على الفردية جعله يضخم احساس (الغربة) . فهو وحيد في عالم نسيح فقد حتى العزاء الذي سيلقيه في العالم الاخر . ومن هنا كانت مشاعر الياس والغربة والقرف وهي الملامح العامة للادب الوجودي الذي صور هذه (الازمة النفسية الوجودية) نموذجات القرن العشرين بوجه عام ، ودليل انهيار الحضارة الغربية وشيخوختها . وباستطاعتنا ان نرى هذه الازمة في الصراع الفكري الذي يصور معاناة الانسان الوجودي من الآخرين في مسرحية سارتر « الجلسة الستة » « الباب المغلق » فسترى فيها (اتيس) الشهادة بغيرها لقد افترت امرأة بحيث التارت قبرة زوجها ممايتنا محققين بالمر ، وسنرى (استيل) التي تزوجت شيخا طمعا في ماله حتى تستطيع الاتفاق على عائلتها الفغيرة . . وهي تحب شخصا آخر تنجب منه ولدا . . ولكنها تقتله فينتحر عشيقها . . وهكذا تبدو المساواة والشذوذ طابعين للحياة . . واننا لسمع في مسرحيته « سجناء التونا » رأي البطال في القرن العشرين : « كان يمكن ان يكون العصر طبيا لو ان الانسان لم يتربس به عدوه القاسي العتيق عدوه الضاري الذي اتسم على حفته . . الحيوان الخبيث الذي لا شعر على جسده . . وهو الانسان » .

ان أزمة الوجوديين - كما نتضح في ادبهم - هي ازمة الياس وفقدان الثقة والاحساس بالفربة بحيث تتقطع العلاقات بين كل منهم وبين الآخرين . وبذلك يعيش الوجودي في سجن انفرادي صممه بنفسه مختارا . . . ومن هنا كانت الكراهية للناس . . واننا لنجد نفس هذه الروح عند كاتب وجودي آخر هو البير كامى ، فهو في روايته « الغريب » يكشف عن عالم باليس حزين ، ويصور بطلا تتشابك في نفسه الدوافع والقراير والانعطالات بحيث يبدو وكأنه لا يعرف نفسه كما لا يعرفه الآخرون ، وهو يتابع الموقف الوجودي المعروف (مسأمة الوعى



الدكتور كمال نشأت

ظاهرة التقليد في أدب الشباب

بقلم الدكتور كمال نشأت

جاءت الحرب العالمية الاولى - وهي اكبر حرب شهدتها الانسان لأول مرة - فزعزت القيم وبذرت الشكوك وهوت بالاخلاق ، وابتداء الادب - وهو مرآة البيئة والعصر - يصور هذا الانهيار حتى اذا قامت الحرب العالمية الثانية - وقد دامت خمس سنوات كما نعرف جميعا - وراح ضحيتها الملايين ، كانت بدور الانحلال والياس والانهيار قد استوت نموها في نفوس الناس وبخاصة اهل الدول التي اشتركت فيها . . فهؤلاء قد عرفوا مذاق الجحيم ، وطعم الموت ، وقساوة المعارك ، واستمرار كل هذه المذاباة مدة حربيين طويلتين الفارق الزمني بينهما قصير بلدر روح الشك فيما حصلته البشرية وما يضبط حياتها من قوانين وشرائع وأخلاقيات واذا بالانسان ممثلا في فلاسفته - يتابع اتجاهات سخطه وثورته وتمرده ، ويلتقط من فلسفات سابقة ما يلائم هذه الاتجاهات واذا بالوجودية كفلسفة نمت فوق الخراب والدماء والاطلال بعد حريم عاتية الاوروبيون في حربيين مدمرتين في جيل واحد تنادي بان الوجود يمثل في التفكير الفردي ، ومعنى ذلك انه لا يوجد شيء الا هذا التفكير فلا قبله ولا بعده ، والنتيجة ان هي انكار الماهية ، وانكار وجود الله ، وانكار قوانين

الفردى في عالم غريب) .

وهذا الموقف الذي يستلهمه الوجوديون ، يظهر باسمهم ، وانفتاحهم الى ايمان داخلي ، كما يظهر عيش الحياة من وجهة نظرهم ، ومن هنا كانت الحياة بغير هدف ولا معنى ، ولذلك وجب على الوجودى ان يعيش وحدته الداخلية ، فاذا كان هذا الوجودى اديبا رابت في اذه التلمز وكره الواقع وكره الناس جميعا .. ذلك ان الوجوديين في حالة عرف مستمرة ، وهذا احدهم يقول :

« في ساعة العمل المعينة يقف الناس في صفوف طويلة تحت الارض لكي يحصلوا على مكان في عربة الترو الواقفة .. انهم يقفون صفوفوا لكي يجلسوا في الانوبيس .. الناس .. الناس .. الناس .. دائما جدد ، وكلهم متشابهون في نفس الوقت لحد الفطاعة .. اجساد انسانية لا يفرها شيء متدافعة .. تتقاطر من جميع الجهات ، وكلها تأخذك سجيناً اسيراً بين حوائط سجن الاحياء » . (١)

ان (الانا) زامعة في هذه السطور الى حد المرض والحساسية الشاذة تجاه الآخرين لا تحتاج الى دليل .. « اننا .. الناس .. الناس .. الناس .. دائما جدد وكلهم متشابهون » ولا شك ان قرابة هذا الاحساس تدفعك الى الظن ان القاتل ليس من البشر مثل هؤلاء الناس الذين يشتمن منهم ويكرههم .. وانه - لا يد - من عالم آخر او من طبقة ارفع من طبقتهم !

ويشارك ادب « كافكا » المريض نفسه الى تجلية بعض هذه الازمة ، فهو يصور التحزب النفسي والعصابية وضعف الانسان امام المجتمع ، واجتراره غريبه عسى الحياة والناس .. بل هو في بعض الاحيان ينهي عن نفسه مريض تملكها الاطلام المزجبة والكوابيس التي يراها مريض الاعصاب ، ويظهر ذلك في روايته « المسخ » ويطبها (جريجوار) الذي يعمل باحدى المؤسسات ، ويحس بالسعادة لانه استطاع ان ينقذ من راتبه على تعليم اخته الموسيقي .. وفي يوم يصحو جريجوار هذا فيجد نفسه قد تحول الى حشرة كبيرة ويكتشف بشاعة منظره ونفور اهله منه ، فيقبع تحت فراشه ويحدث ان يسمع اخته تعزف الموسيقى ، فينزل الى حيث توجد هي واهله الذين يبدون نفورهم من شكله ، ويتقدمه ابوه بتفاحة تصيبه في ظهره وتكون سبب موته . وفي الصباح يكتسه الخادم التي كانت تعرف سره ولا تبدي نفورا منه . ويشارك ايضا في مضمون هذه الوجهة المريضة كاتب الاعمقوت « صمويل بكت » الذي يصور قسي مسرحه عالما مفككا ، وشخصيات تقوم بينها هوات عميقة بحيث يتعذر التفاهم بله الاتصال الانساني الصحي ، وهي اولاً واهيراً شخصيات غريبة ولذلك أصبحت اقرب الى المسوخ لا الى البشر ، وهي في عزلتها لا تملك الا لغة

مشوغة لا منطق فيها .. تحاول عسى طريقها التعبير فتعجز .. وراجع مسرحيته « لعبة النهاية » و « في انتظار جودو » وبخاصة المسرحية الاولى لتجد كل هذه الغرائب والخزعبلات وانواع الشذوذ المختلفة .

ومن كتاب هذه الوجهة ايضا « يوجين يونسكو » الذي يفتتح تأكيده الضياع واللامعقولة والغربة العادة ، ولعل الفقرة التالية تلخص كل هذه الامامع .. يقول على لسان بطل احدى مسرحياته « اطبق سماع اصواتهم بعد .. ماضع قطناً في اذني .. العال الوحيد ان اضعهم ولكن اضعهم بماذا ؟ هل يمكن وضع حد لهذه التحولات ؟ هذه هي المسألة .. وهل من امل في رددهم ؟ وعلى اية حال لكي تتفهم عليك ان تحدث اليهم .. ولكي اتحدث اليهم علي ان اتعلم او عليهم ان يتعلموا لغتي ، ولكن اية لغة اتكلم ؟ ما لغتي ؟ او اتكلم الفرنسية ؟ نعم .. لا بد انها الفرنسية .. ولكن ما الفرنسية ؟ يمكن ان اسميها كذلك اذا اردت .. »

وليس هناك - كما نرى - تأكيد لغربية وانعزال الانسان عن الآخرين واذانة للغة نفسها التي يراها عاجزة عن ان تكون واسطة تفاهم مع الآخرين اكثر من هذا . ولكن لنا ان نسأله بعد فنقول : اذا كنت يا سيد يونسكو ترى اللغة عاجزة عن ان تكون جسر تفاهم بين الناس فلماذا لجأت اليها لكتابة مسرحيتك ؟ اليس قصدك ان يصحح حالهم الى الساهدين .. فلماذا التعب اذن ما دمت تؤمن ان هذا الظلم بسيط في مرحلة انعدام السون يتعدى من اهتمام الناس كما تعتقد ؟ وهو نفسه يقول محدداً فلسفته في الحياة ورويته الشاذة لها « ليس لي من صور العالم غير الزوال والوحشية والجنون والغرور والاشيئية والرمب والكرابية الالامجدة . كل ما جربته وكل ما رايته من طفولتي : الجنون التافه الضخيس .. افانين الصراخ التي يغطيها الصمت .. الظلال التي طوفها الليل ابد الدهر .. » (٢)

ان اللغة نود ان تؤكد هنا هو ان هذه الاتجاهات - على انحرافها - نشأت في المجتمع الغربي نشأة طبيعية وهي صورة لحضارة شاخنة ومجتمع مريض دب فيه العطن والفساد ، والعروف ان الحضارات حينما تستوفي اغراضها ويطول بها الزمن تاكل نفسها ، وما من حضارة - ولتراجع التاريخ - الا وانتهت بالموث والجمود بعد تالقي وازدهار والحضارة الغربية الان تجود بالنفس الاخير ، ولكنها قبل موتها قد ادت دورها ، واتاحت للفرد الاوروي ان يعيش حياة كريمة تليق بالانسان ، واذا كان الادب العربي الذي يعاصر شيخوخة هذه الحضارة ويرافق احتضارها قد انعكست عليه حشرتها وانفاسها المتناظرة

(١) الواقعية الاشتراكية - ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) مجلة الاداب العدد السادس - حزيران - ١٩٦١ ص ٢٤ .

المحمومة ، فهل لنا نحن أن نقلد هذا الأدب القارِب وشمنا لما نطلع بعد ؟

أنا نعيش - على مستوى الأمة العربية كلها - حياة تخالف حياة الأوروبيين ولنا مفاهيم وعادات وتقاليـد وتراث تخالف كلها نظائرها عندهم ودعم من القشور الساذجة السطحية التي قد تبدو غريبة في حياتنا ... أمثال مودة الملابس وبعض العادات الوافدة ... فكل هذه قشور لم تصل الى وجدان الأمة العربية ... ثم ان الحرب لم تتل منا مثلما نالت من الأوروبيين ... ان الاضرار التي أصابتنا لم تتجاوز ارتفاع أسعار الطعام والاقمشة الصوفية في الوقت الذي خربت فيه مدن بأكملها ومات الملايين من الشر في أوروبا ... اننا مازلنا نغني من مظاهر التخلف الجسيمة التي تتجاوزها الدول الأوروبية منذ زمن بعيد ... ما زال الفقر ... ما زال المرض ... ما زالت الأمية ... وما زالت اسرائيل التي تهدد وجودنا وتحتل اراضيـنا ...

ماذا أقول ؟ اننا لم نمارس حياتنا بعد ... حياة تليق بالبشر ومن حقنا ان نعرف هذه الحياة مثلما عرفها الأوروبي على المستويين الحضاري والانساني ، والأمة العربية كلها تحاول جاهدة الآن ان ترتفع الى هذا المستوى بما يحاوله المسؤولون من مشاريع هدفها رفع المستوى الاقتصادي وتطوير الحياة حتى ينال المواطن العربي حقه في حياة كريمة تليق بالإنسان . ولكن كيف يتحقق هذا ونحن ندير ظهورنا لكل ما في بيئتنا ، عازفين عنها متطلعين الى مجتمعات أخرى نتابع ادبها الغريب ونروح نقولده روح البسبوساوي التي لا تميز غير دارين ان الادب بالذات خصوصية بيئية تحمل روح التربة وروح الأمة وان الادب ابن بيئته وابن امته ... يرى معاصروه في ادبه انفسهم ومشاكلهم الخاصة وتطلعاتهم وامانيهم ؟ (٢)

اذا كان هذا هو حالنا في الشرق العربي عامة فهل تكون (القرية) المينافيزيقية من مشاكلنا ؟ هل يكون القرف الوجودي من المجتمع والناس ملمحا من ملامح حياتنا ؟ ان أوروبا لم تعرف كل هذا الا بعد شبع وطر وبعد تطور صحي في ادبها عبر القرون ، ولكن ماذا نقول للبيناتوا أصحاب البدع الذين يعيشون معنا في مجتمعاتنا المختلف باجسامهم وعقولهم تعيش مع يونسكو وبكيت وكافكا ، تعيش معهم لا معاشية المطلع المستفيد الذي يقرأ ليعضف ثم يكتب بعد ادبه الخاص ولكن معاشية البقاء الذي بعيد ما يسبح كما هو دون فهم .

هذا كاتب شاب يستعير (القرف الوجودي) فيكره الناس والحياة ويتهج انتحائها انزاليا مريضا هو نفس الاتجاه الذي راينا نماذج الوجودية التي سبق ان ذكرناها في هذا المقال ، ان ما سنذكره له ... بعيد امامك صيحة الوجودي الذي قال مشمرا كراها « الناس .. الناس .. الناس .. الناس .. دالما جدد وكلهم متشابهون في نفس الوقت

لحد القفاعة » . يقول كاتبنا الشاب « اخلدت اصابعه تعبت بقرص الراديو .. اغنيات حب مفتعلة .. خطابات غير مجدية .. تظاهرات عديدة .. انتخابات مزيقة .. كابت المحطات مبعثرة على اللوح الزجاجي .. واحس بالاعياء يشل فكره .. ارتدى ملابسه وسرهان ما كانت قدماء نعرفان لحنا كئيبا على الشارع الاسفلتي .. واحس بالقرف الشديد ، وانعمت كل شيء مقرف تماما .. الشارع .. الاشباح المتحركة .. اينما اسير ، وكل خطوة اخطوها يطالمني وجه قذر .. بكل صلافة يحقد قسي وجهي ، ويكشر عن انيابه الصفراء ويبتسم في سخرية » (٤) .

الكاتب - كما نرى - في حالة قرف شديد من كل شيء فليس هناك ما يصحبه اطلاقا . لا الراديو ولا اخباره ولا اغانيه .. ولا الناس .. وهم يحقدون بصلافة في وجهه وقدره كما يقول .. وهم يحقدون بصلافة في وجهه ويكشرون عن انبياهم .. ويظل القرف ممتدا من النماذج الغريبة التي ذكرناها كاملة الى نماذج القلدين الديسـ بنسـ ..ون حتى احساس الآخرين عبر النموذج السابق للكاتب العرامي الشاب الى نموذج آخر لرميل له ينشره في نفس المجلة ، لا اياه لا يتحدث عن الناس جملة مثل صاحبه ، ولكنه تناولهم شخصا .. شخصا .. يقول عن النموذج الاول :

« مدتت رجلي نفتان عيون الليل .. لسمعتما ربح باردة .. ابرد من ذلك الرجل الذي تسلم جواربي عنسد الدخول » . انه يلهي حد الترهل .. سلمت عليه خمس مرات .. الى يحق ظننته يجعل لفتي « ويصور لنا نفس القرف والكرامية للناس في نموذج بشري آخر في نفس قصته او خواطره ويصل به قرنه الى حد البصق :

« لا اعرف متى استيقظت .. ولكني استيقظت على صوت رجل اصفر غليظ كالبرميل .. يمسك بحزمة اوراق مهترئة .. انه يقرأ شعره على الناس ليعرفوه شاعرا .. بصقت على الأرض لأول مرة » . وما دام (القرف) هو القاسم المشترك الاعظم نفسي ادب هؤلاء الشباب فليكن (البصق) هو الاحتجاج السليبي .. ولتكن نهاية قصته او خواطره (بصقة) أخرى .. يقول فني الله فاه :

« اردت ان ابصق للرة الثالثة .. ازحت التراب عن ملابسـي .. ودخلت الكهف .. » (٥) وحسنا فعل فالذي يكره الناس هذه الكرامية المريضة وينظر اليهم بعيون كافكا وكاموبكيت .. ويقلد هؤلاء في غريبتهم وامعز اليتهم وقرفهم المريض .. لا يسد ان ينمزل مثلهم

(٢) من الواضح انها ليست دعوة للحجر على الافلاخ .. اننا ننادي برحابة المعرفة وسعة الافلاخ على آداب الامم الاخرى .. ولكن علينا بعد ان تكب ادبنا نحن بتكوين لا مقلدين .

(٤) مجلة « جيلي » العراقية - ص ٩١ .

(٥) مجلة « جيلي » العراقية - ص ٢٥ .

هشيم الماضي

دائم الصد ، وبالقرب ضنين
كنت كالماضي ، على المهد امين

مثلما يشدو كنار في القنود
غير مطلق لوعود وعهود

غير ان الصد اذكى عذلي
غير نسياني لاضي اعلي

لا كما ابغى ، وحسبي قلدي
كيف يغني عن مصري حلدي

والهوى سلطانته باغي التوى
واستوى فيه اقتراب او نسوى

منذ ان قنعني يوما اليك
ثم ولي ، واتسا عيني عليك

لك يوما غير جفن لا ينام
لك الا كيفما شئت اضم

يا حبيبي ! واتسا عنك قرب
بحبيب عزتي منه النصيب

عن غرام ، سامني لوم الضمر
واستبد القيسد بالقلب الاسمر

يتواري بين امواج العذاب
فافضى امرا حل ، مد غيبي اهاب

فيك ما قد صفت من شعر الغزل
كنت الهاما ووحيا لسم يزول

احمد عبد المجيد

يا حبيبي ، كنت لي قبل النوى
فاذا اترعني ، اليوم ، الجوى

يا حبيبي ، لا تلم قلبا شدا
لم ينل منك على طول المدى

انا ان اتركك لا مطمح لسي
لست ارجو من زماني المقبل

كن كما شئت وما شاء الهوى
كان لي قلب تردى مذ هوى

الهوى ، يا قلب اضاني ممك
كف يا قلبي فحبي روعك

يا حبيبي انا اشكو زمني
كان فجرا مشرقا ابتغني

لم تكن لي ، ذات يوم ، او اكن
لم تكن لي يا حبيبي او اكن

يا حبيبي كيف ناولك لسانني
كيف لاذ القلب مد عز اناني

كلما وجهت وجهي مرفعا
جد لي ما كنت ارجوه اتقني

يا حبيبي ، ان تكن لي قدرا
كنت سوطا جاء يقضي وطرا

كل ما احببته من صبوتي
كنت تبع الشعر يروي نشوتي

القاهرة

وبدخل الكهف .

وبعد .. هل كان هؤلاء الشباب يكتبون امثال هذه النماذج التي شربنا امثلة لها من اتجاه اوروبي هو ابن نازم حضاري لم نعرفه نحن في الشرق لو لم تكن ايديهم المترجمات اللسانية لادب مريض ؟

على اننا نستبشر خيرا ونعرف ان هؤلاء الشباب سيبتكبون هذا الطريق حينما ينمو وعيهم وتعمق ثقافتهم ،

فهم ما زالوا في مرحلة التكوين ، وهي مرحلة لا شخصية لها .. يتأثر الانسان فيها بتأخر كتاب قراه .. انهم سيعرفون قريبا ان عبودية الاخرين مستحرم حريتهم الخاصة .. وان الحياة ليست غربة وقرفا ولكنها كفاح ومسؤولية .. عند اسوياء النفسية .

كمال نشات

بغداد

بوفر ذكائه

ويقولون : بوفر (بتضيف الفاء) فيه الذكاء والاجتهاد . والصواب : وفر (نسم الفاء) او بوفر ، لان معنى بوفر (الفاء مضعفة) عليه في اللغة هو : رعى حرمانه ، وصرف هنته اليه (مجاز) .

لا بواقتني الاقامة

ويقولون : لا بواقتني الاقامة في بلد غير عربي . والصواب : لا بليديني الاقامة ، او : لا تنطني ...
لانتسا بقول :

واقفه موافقة ووفافا (بكر الواو) : صادفه . يقال : واقفته في موضع كذا ، بمعنى (صادفته) .
واقف فلان فلانا في الشيء ، او : على الشيء : ضد خالفه .
اتفق معه عليه .

واقف بين التبيين : ربط احدهما بالآخر .
واقفه على الامر : اتفق معه عليه .

لا تخلف وف

ويقولون : لا تخلف (بضم فسكون فكر فسكون) وف (فاء مكسورة) والصواب : لا تخلف وفه (بفتح فسكون) ، لان البالي من الفصل المتصل بعد الحذف حرف واحد اصلي ، ولذلك وجب وضع هاء السكت عند الوصف .

وفي المفيد حقه

ويقولون : وفي (فتح الفاء) العليبي المفيد حقه من الرلاء . اي : لطاء . حقه وايضا تاما . والصواب : وفاه (بتضيف الفاء) حقه ، او وفاه ، او وفاه (فتح فسكون) فتوفاه (بتضيف الفاء) واستوفاه ، اخذه والسا .

اوفيات

ويقولون : فسيب اوفيات سميحة في فلسطين قبل تكتيها . والصواب : فسيب اوفانا سميحة ، لان (اوفات) جمع تكس ، وليست جمع مؤنث سالبا .

وقع التضم

ويقولون : وقع (بتضيف الفاء وفتحها) محمد عبد الوهاب على العود اشجى الانعام . والصواب : اوقع (بفتح فسكون فتح) . ومصدره : ايقاع . اما التوقيع فله معان كثيرة ، منها : كتابة الانسان اسمه او علامته بيده في ذيل صك ، او كتاب ، تنبئنا له (الامضاء) ، ولفظه : وقع (بتضيف الفاء وفتحها) .

وقف شعر راسه

ويقولون : وقف شعر راسه فرحا . والصواب : قل (بفتح الفاء) وتضيف الفاء) شعره فقلوا (بضم الكاف) : اذا قام فرحا او فقسبا ، كما نقله الجوهري في مصاحبه .

وقال الفراء : قل (بفتح فتضيف) جلده بقل (بكر الفاء) وتضيف الفاء) فقلوا (بضم الكاف) : اقشروا ، واتشد : واني تعزوني لذكرالك فبة كما اتقنص المعصور من سبل الفطر العلة (بضم فتضيف) : رعدة وقشعريرة . والسبل (بفتح فتح) : الفطر .

تولج امره

ويقولون : تولج (بفتح فتشج فتضيف) فسلان امير الجيش . والصواب : تولي (بفتح فتح فلام مضعفة مفتوحة) فلان امر الجيش ، لان معنى تولج (فتح فتح فلام مضعفة مفتوحة) عليه : دخل .



محمد المدني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد المدني

...

وجه وضاء

ويقولون : نزار ذو وجه وضاء (بفتح فتضيف) . والصواب : نزار ذو وجه وضاء (بضم فتضيف) ، اي : ذو وجه حسن وتليظ .
وجهمه : وضالون (بضم فتضيف) ، ووضاهمه (بفتح الواو) .
قال ابو صلفة الديبري :

والمرء بلحله بفتيان التمدد خلق الكريم ، وليس بالوضاه (بضم الواو وتضيف الضاد) .

او : هو ذو وجه وضيء (بفتح فكر فسكون فهمز) ، وجهمه : اوضياه (بضم الواو) ، او : هو ذو وجه وضاء (بكر الواو) بضم الضاد فهمز) وجهمه : وضاه (بفتح فتح فتح) .

وفي لسان العرب : فهو وضيء (بفتح فكر فسكون فهمز) من قوم اوضياه (بفتح فسكون فكر) ، وضاء (بكر الواو) ، وضاء (بضم فتضيف) . لم استشهد بيت الديبري ، الذي عد فيه كلمة وضاء (بضم فتضيف) على انه مفرد ، كما ذكر مصحح اللسان هي الهاشم ، وكما ذكر التاج . واعتقد ان الضمر (هو) سقط طيلة قبل كلمة وضاء (بضم فتضيف) . وقد ذكر التاج والحيف والاساسي والمصاح وارب الموارد : فالحين : هو وضاء (بضم فتضيف) .

وفضله : وضوه (بفتح فضم) يوضو (بفتح فسكون فضم) ، ووضيه (بفتح فكر) يوضيه (بفتح فسكون فكر) وضاه (بفتح الواو) .

نموذجات من حرف الياء

ياقة

ويقولون : ياقة الغبيص ، وهي كلمة دخيلة ، يراد بها ما تربط به ربة الغبيص ، ويصرف في الشام باسم ربة الرقية (الكرافات) . وسعها مجمع دار العلوم في الجداول رقم ١٢٠ ب ١ زق - بكسر الراء - الغبيص) .

كيت بيراعي

ويقولون : كيت بيراعي ، أي : يلقى . والصواب : كيت بيراعي . وقد قال بعضهم في وصف القلم : فلا تقرر أن قد دعوه يرأسة . فإن صريحا منه يستوزم الجناد والبراع هو القصب (نبات) ، وكانوا يبرون القصبه ويسمون منها قلم . أما مفرد البراع فهو يرأسة . وقد أخطأ مصطفى طعي التلوطي ، حين قال مخاطبا قلمه : يا براعي ! أولا يد لك عني عفت نظمي في وصفك الاشعرا

ياطسة

ويقولون : فرق حائوته ياطسة ، أو قارمة . والصواب : لافنة ، التي أحسنت الجماهير العربية في اختيار هذا الاسم لها ، رغم أن المعاجم الحديثة لا تذكرها . وقد دفعوا في هذا الاسم (اللافنة) ، لأنها لفت الانتظار لها .

يمن غليظ

ويقولون : أخذ عليه يميننا غليظا . والصواب : يميننا غليظة أو مظلة ، (بضم المم وتضميم اللام) ، أي : قسما شديدا ومؤكدا . واليمين مؤنثة .

الينسون

ويقولون : الينسون والياسون . والصواب : الإينسون (بفتح كسر) ، والآبسون ، وهذا كلفان معرنان قديما من اليونانية .

لصن يانع

ويقولون : لصن يانع . والصواب : لفسن (بضم فسكون) لفسن (بفتح تضمين) .

أما كلمة (يانع) فلا نقال إلا التضرع ، فنقول : ثمر يانع ، أي : ناضج . وجمعه : ينع (بفتح فسكون) ، مثل : صاحب وصحب . وقد أئبع (بفتح فسكون ففتح) الثمر يوع (بكسر النون) ، فهو يانع وموع (بضم الميم وكسر النون) .

وينع (بفتح ففتح) الثمر ينع (بفتح فسكون كسر) ، وينع (بفتح فسكون ففتح) ، ينع (بفتح فسكون) ، وينع (بضم فسكون) ، وينع (بضم الياء) ، أي : أدرك وطاب ، وحان طافه ، فهو : يانع وينع (بفتح كسر) ، وابنع (بفتح فسكون ففتح فسمدة واحدة) أيضا .

يعمل باليومية

ويقولون : فلان يعمل باليومية . والصواب : يحصل مياومة (بضم الميم الأولى وفتح الواو) - ومشاهدة (بضم الميم وفتح الهاء) : إذا أخذ أجرته مرة كل شهر ، ومسانة (بضم الميم وفتح النون) : إذا أخذها مرة كل سنة .

محمد المدائني

وفي حديث ابن عمر أن أنسا كان تتولج على النساء ، وهن مكشفات الرؤوس ، أي : يدخل عليهن وهو صغير ، ولا يصحبهن منه .

وهبه البف ديتار

ويقولون : وهبه البف ديتار ، ويقول الأساس والصباح : أن الصواب أن يتعدى الفعل وهب إلى مفعوله الأول باللام .

ويقول اللسان : « قال ابن سيده : وهب لك الشيء يهبه وهبا (بفتح فسكون) وهوبا (بفتح ففتح) » . ولا يقال وهبته ، وهذا قول سيويه . وحكى السرياني أن أبي عمرو (بن الفراء) ، أنه سمع أعرابيا يقول لآخر : انطلق معي اهيك نيا ، وهويت له هبة (بكسر الهاء) وموهبة (بفتح فسكون) ، وهوبا (بفتح فسكون) ، وهوبا (بفتح ففتح) : إذا أعطيته . وهوب الله له الشيء .

وحكى التاج اللسان في قوله : ويتسج الخيف على متوالهما . ويقول من اللغة : « وقال جماعة من الأئمة : لا يتعدى المسى الأول بنفسه بل باللام » .

أما المصباح فيقول : « يتعدى إلى الأول باللام ، ولي التنزيل : يهب (بفتح الهاء) لمن يشاء اثنا ، وهب لمن يشاء الذكور (بفتح الراء) » . ثم يقول : « قال ابن القوتية والرفقي والحارزي وجماعة : ولا يتعدى إلى الأول بنفسه ، فلا يقال : وهبتك مالا . والفهاء يقولونه . وقد يجعل له وجه ، وهو أن يفسن (وهب) معنى (جعل) ، فيتعدى بنفسه إلى مفعولين » .

وفي القرآن الكريم دخلت اللام على المفعول الأول نفع عشرة مرة ، ولم يتعد فيه الفعل (وهب) إلى المفعول الأول بنفسه مرة واحدة .

فمن هذا نرى أن القويين يكتلون ضموهم على ضرورة دخول (اللام) على المفعول به الأول للفعل (وهب) ، تسجوا راسم كع عشرة آية من أي الذكر الحكيم ، ويتعدى دائما لونا .

أما الاستشهاد بجملتها قالها أعرابي أصمبي آخر ، وأرضي أوله علينا ، فهذا ما لا أظن له وزنا ، ويرفضه علمي . ومجئني ما قاله الأستاذ أحمد عبد القادر طاهر في « مقدمة المصباح » ، تلك المقدمة النفيسة ، التي تقع في ٢١٢ صفحة ، والتي استشهد الأستاذ عباس مصمودي العقاد ، بقول الأستاذ طاهر فيها :

« من الظن أن يلهم أحدا أن التجاهلين كانوا في نجرة من الخفاء ، وفي مصمة من اللحن ، بل كان فيهم من يلحن ويغليظ . وقد جسد في الشعر الجاهلي أبيات لا تميزها قواعد النحو والصرف ، ويصاحبها لا تميزها القواعد إلا بعد تأويل صلف ، وعكس مستحقة ، واستدار مغفل » .

ولكنني لا أستطيع أن اتجاهل رأي الفهلاء ، الذي أورده الفيومي في مصباحه ، لذا أصبح بتعدية المفعول به الأول للفعل (وهب) باللام ، تشها بالقرآن الكريم ، فسمدة مراجعنا القوية ونزلوا عند رأي جلي قلوبنا ، ذلك الرأي الذي سائقه به في شعري وتثري ، دون أن أخطئ (بتضمين الطاء) من يدون الفعل (وهب) بنفسه إلى مفعولين ، لأن مسن واجبتا تيسير الامور القوية ، لا تعاقبها . وفي وسع المخلصين منا تأليل كثير من العليات القوية والتأنية ، دون أن نمس جوهر لغتنا الفالمة رغم انوف أعدائنا الذين يسعون إلى تحطيمها ، ليحطوا بها قوميتنا العربية ، التي نتمز بها امتزازا كبيرا .

من أول وهلة لأول وهلة

ويقولون : فنتنه من أول وهلة (بفتح فسكون) طيبيا ، أو : فنتنه لأول وهلة طيبيا . والصواب : فنتنه أول (بفتح اللام) وهلة (بفتح فسكون) طيبيا ، أي : أول شيء .

على الطريق

استاد الشاعر أن يسر مع ابنته الصغرى صباحاً حتى تصل مدرستها وهو يستمع إلى حديثها ، فنظم هذه القصيدة يصف حاله معها .

أراقبها وأراقبها وأراقبها بقلبي
وتلحف بالسؤال بلحسن صلب
وأرشف مسمعا ممن فرط حب
كمشده غدا من غير لب
إذا عقل الهوى عتسي وعتبي
ودعني راح بعصف دون هديبي
وحبي غريبه يغري بغرب
ولو كتم اللسان لبساح قلبي

ولا تنفك تنفخي بقلب
بالطشاء وأحياناً بوثب
بكل هجيرة ويغزل غريب
سعدت حديثها وأملت دربي
ولكن آسرت تفريج كربي
وتنصر عن صلاحاة وعتب
بان اللحن لا يأتي بكسب
يقول مداء من شرق والغرب

وتعبت مرة وتحوم قربي
تفرق بالجناح لفرط عجب
إلى هزج وشغب أي شغب
مولية على عجل برحب
وقلبي كاد يفتز دون جنبي
كما شاء الهوى في كل ضرب
ولا تنفك في سلم وحرب

عدنان مرد بك

أسر وطفلتني جنباً لجنب
تجاذبني الكلام بلا انقطاع
فانصت للحديث بكل حذب
تسألني فأعيا عن جواب
ويطلبني الخنآن وليس بدعا
واسأل جاهلنا بالسر نفسي
أصطحب الوقار لكتم حبي
فلا أدري ويطلبنسي لساني

تظالعتني بأخبار عذاب
نقص من الفرائب ما وعته
وتسهب مثل ما يحلو إليها
وتختصر الكلام إذا راتني
ولم توجز لزهدي في كلام
تهادني قليلاً قيد خطو
فاحسب أن كسبت ولم الفدر
وتقرب ظفاتي بجديد لقو

تدافعتني بكفيها برفسق
تراعبا كالفراشة ما تناهت
فمن هزج لثرثرة ووثب
تراجمني اعترافاً ثم تنأى
فاسرع خلفها حلوا عليها
ولا تنفك تعب في عناد
فاهتف زاجراً فتلين خوفا

دمشق

مريض

وتفري فتفلسي في حشاي المراجيل
نجيب البواكي .. تشتكي وتفاضل
واخت على نفسي .. الدواهي الشواغل
وتبدي اشتياقا للردى .. وتخالل
وفي زنده سيف القضاء .. يصال

بعوتي فناء النفس .. والعمر زائل
وحبي فنانني فسي الهي حاصل
وربك لم تطفسي التياغي الشاغل

وعرسي بقريسي تفتلي .. وتجامل
وهل يفقه الحزن الصفار البلال
إذا لم تنازلك الخطوب النوازل

واعولت التلكسي .. وناحت عوازل
سويطات حزن واستفاقت أراميل
تصاول أهوال الدنيا وتقاتل
وفي سيد الكون الرسول الفضائل
فكل يسجوى هلال الكارم زائل

ولم يترك التمني مالا يطاول
أصائل غسروا .. تفتديها الاصيل
فتيهوا على الفيان .. واشدوا وطاولوا
ويغفر بالاخلاق .. شهيم حلاصول

وفي الكون حقد .. ازرق الناب قاتل
وربح فناء تختفي .. وتظاليل
وبالذرة الهوجاء .. بنس الاضاليل
ويعلو على الطفيان .. والحب شامل

وكونوا فداء يفتدي .. ويناضل
إذا برقت يوم الحمام التمايل
ولا يزهق الصدوان .. الا القوائيل

تعالوا اودع طهركم .. واحاول
تعالى اسبلي جفني .. فانسي راحيل

مريض اتا .. النساك تاكمل جبهتي
وينهي الصدى رسمي .. ويطسو نعيه
غزائي الونى .. من كل حذب ووجهة
تسايقت الاعضاء .. تشكو اضطرابها
وكان ملاك الموت .. يرقب قولها

واقسم لا اخشى النايبا .. ولا ارى
واكنم في نفسي اشتياقا لخالقي
ولسولا فراح ينتظرون رعيتي

رنت طفلكي والطهر يظلم حزنها
وغنى وليدي الحياء وعرفها
ولست تعني زهو الحياة وطيبها

صفاري اسمعوا .. ان هزت البيت ضجة
ورتل شيخ سورة الحمد وانقبت
فلا تحزنوا .. كونوا على اليتيم عصية
ولا تفرقوا .. فاليتم ليس تقيصة
وكونوا على شرخ الشباب اماجيد

صفاري اذا لم يبلغ الراحل الغنى
فقد خلف الفن الاصيل .. فوالسدا
فان فخر الانباء بالجهاد والفنسي
ولا يزدهني بالمال سمام بطلمه

بني ارى مستقبل الناس اسودا
اى في ضمير الفيب .. يؤسا وفافة
فلن تسمو الاكوان بالعلم ناصجا
ولكن بحب يغسل الحقد والخنا

بني احبوا .. وازدهموا باتحادكم
احبوا .. وكونوا كالحديد صلابة
فلا يدفع الطفيان .. الا بمثله

صفاري ارى سيف القضاء .. مصلتا
ويا ام اولادي .. لك الله .. راعيا

خليل عارف جملوك

حطب



الدكتور زكي المحاسني

استاذي الدكتور زكي المحاسني

بقلم الدكتور بديع حقي

كنت قد استشرت السادسة عشرة من العمر، حين عرفته، لأول مرة، معلماً لي في الصف الثاني من مكتبة تجهيز عمر.

وامتدت نظرتي، شعاعاً مستظلاً بين حزمة الأشعة المتشوفة الشاخصة من ميون رفاقي فصافحت، أما دخل حجرة الدراسة، قامته المشيقة، المنتصبه - وكان ربعة، الى الطول - ورايت اليه بعيني، في حيوية الشباب وعنفوانه، الى كرسي قابع خلف المنضدة.

وكنا ووقفاً، فأشار بيده إشارة تحملنا على الجلوس، وتبادلنا همسات مقتضبة يسيرة: أن معلم اللغة العربية هذا، هو، فيما يبدو، معلم رقيق الحاشية لطيف، بذلك تنشي تسمات وجهه الطيب السمع.

واجال معلمنا نظره في تلايمده، وأتحتمتني نظره العابرة ثم ارتدت الي، كأنما أنست شبحاً بشخص يعرفه نسألني عن اسمي.

قلت: بديع حقي.

- وما قرباتك بالدكتور وحيد حقي.

- أنه أخسي.

- وأين هو الآن؟

- أنه منفي بالعراق، مضى اليه اثر الثورة السورية،

لأنه كان يعالج الثوار الجرحى.

قال: كان أخوك، رد الله غيبته، ومد قسي عمره، استاذاً لي في صف الفلسفة، وله فضل كبير علي، أرجو ان تبلغه، حين تكتب اليه، تحيات تلميذه زكي المحاسني، وأتمنى ان تضحي مثله في العلم والخلق والوطنية.

وشعرت بزهو يملأ عظمي، فقد كان أخي وحيد رحمه الله، أحب الناس الي. كان مثلي الأعلى يسين الرجال، وخلص الي، آنذاك، شعور صادق بأن معلّمي المحاسني، إنسان وفي، يذكر معلّمي، منها بإبائهم وفضلهم عليه، وما يزال هذا الشعور الحلو يناسم خاطري.

وكان فمه وعيناه، تتجاذب ابتسامة طلية، مرحلة، لا تألو معانيها تتواكب من الشغتين الى الجفنين، فيبدو، اما حذر نظرة ناعمة، مستظرفة الى طلائه، كأنما يتشم لهم بأنسان عيني.

وتظل هذه الابتسامة لصيقة بشغتيه، ليرأى وجهه، في اقلب الأحيان، مستبشراً، حتى اذا المت به، أحياناً، سحابة مكسدة، ليقطب ويروي ما بين حاجبيه، لم تستطع ان تحيف من البشر المهور المترق في محياه، إذ سرعان ما يغني الابتسام الى فمه، وتنجاب السجاية الجمّة، وينهل وجهه سعادة ورضا.

وكان يخيل الي ان قلبه الذي يعمل بين جنبه، قلب طفل بريء ظاهر، فهو كالطفل يفرح بالكلمة الطرية الحلو المنصبة، وهو كالطفل، لا يعرف الخداع أو الكر، وأنه يستضي أضواءه عاطفة مخططة نقية، في بساطة محبة، لا يذللها ولا يزيغ.

وكان درسه في الادب متعة خالصة لا تنفد لطلابيه، وكان يتمتع مما قرأ وطالع وحفظ، أجوده وأحلاه، يتنقله لنا ليستطه، بين الحين والحين، معلماً شارحاً، وأذكر ان التنبني كان أكثر الشعراء حظاً بما ادخرته حافظه معلمنا ووعته من شعر أبي الطيب، فكان دائم التمثل بمختارات من أبياته اللامعة السائرة المشهورة، يملئها علينا ويحملنا على حفظها والاستشهاد بها.

أذكر، الآن، صوته الندي، وهو ينشد الشعر، كيف كان يبدأ خفياً، ثم يعلو مترنماً، هازجاً، وميناه الحائتان تواكبان الصوت الموزان، كأنما تهان له القسا وإشراقاً، حتى اذا استوفت القصيدة نصيبها من التلاوة، تخافت الصوت الصافي، شيئاً، شيئاً، واستقرت في الاسماع نشوة مستمتعة، مسحورة تمنى المزيد.

وكان رحمه الله، أول من شجمني وأخذ يدي الى مناهل الادب الصحيح، ودلني على ينباع الحاشية الشخية من ادبنا القديم والحديث، وكان يردد لي كلمة لاني تفازل سمعي:

- سوف تضحي، يا بديع، ذات يوم كاتباً.

كانت هذه الكلمة تغعم نفسي اعتزازاً وهناءة. ولم

تكتب عن معلمك القديم .

وان الدعوى ليعلم في عيني ، الآن ، وأنا افزل خيوط هذه الذكرى واحياها من جديد ، لانفعل استاذي ، بعد راحته النعنع الى جيبتي المتعد الندي ، ونظرتة الرفيعة ، تنطامن ، ربا بالاشفاق والمحبة والحنان .

ومعنى الايام ، ويصدر استاذي المحاسني اول كتبه « النواصي شاعر من عبق » وهو من احسن الدراسات التي كتبت عن ابي نواس . فيها فهم عميق واستجلاء لعبقريته الشاعر ، وفيها تجلج منهج حديث مبتكر في البحث والدراسة . وكان على التلميذ المحب ان يكتب مقالا اضافيا ، في احدى المجلات الدمشقية منوها بهذا الكتاب القيم ، محملا ، ناقدًا ، منصفًا .

اذكر الان بسمة التي برعنت على شفثيه ، حين التقى بي ليجلو لي شكره للكتاب الناشئ ، وفخره به ، ويقول لي : ألم اقل لك انك سوف تضحي كتابا .

وتكر الاعوام واشهد ، ذات مرة ، حفلا ، التقى فيه استاذي المحاسني قصيدة رائمة مؤلفة من امه رحمها الله ، وكان رحمه الله بارا بها حفيبا لذكرها . فلم يكد ينتهي من القائها حتى هناه مصافحا ، ثم مضينا معا ، وكان يده برعم ورد ، فاعطانيه ، وجعل يتحدث لي من امه بصوت راغش تخنقه العربة . اجل انه مثلي ، مات ابوه ولم يكن يجاوز خمس سنوات ، فتعهدته امه - كما تهمدني امي - بالرعاية والمحبة .

وكان لي ، ان احتفظ بيوم الورد ، في دفتر صغير يضم شرواح خواطري ، ليخلد بين صفحتين منه ، الى اغفائه ، طويلة ، طويلة ، مدى ثلاثين عاما .

ولكن صلات الود بيني وبينه لم تنقطع قط ، تمت بزيارته في القاهرة ، وكنت في طريقي الى باريس - وكان يهيء آنذاك شهادة الدكتوراه في الادب العربي ، واذكر انه قال لي : هانذا عدت طالبا مثلك ، احسب اننا سننظل طلاب علم معرنا كله .

وكانت مؤلفاتي - على قلتي - تنخذ سبيلها اليه ، جدولًا صغيرًا بتكفي الى النهر الزاخر الذي فصل منه ، فلعل الكثير مما جرى به قلبي قد سقته وهديه ورعاه استاذي المحاسني ، وانه ليعود اليه ليظفر منه بالتشجيع الصادق .

وكانت مؤلفات استاذي تنخذ سبيلها الي ، ومنها ما تهاى الي ، في فرتي القصية - مع اهداء لطيف يجعله على مالوف عادته بابايت من شعره - وكذلك تلقيت فسي الجزائر ، مؤلفه عن استاذة عبد الوهاب مرام رحمه الله ، ليؤكد لي معنى وفاء الطالب المحاسني لاستاذة الراحل .

وعده في مرضه الذي اسلمه الى الموت ، ورايت وجهه الشاحب الهضم ، اين ذلك الشبشب الزاخر الفياض الذي كان يلا عطفه قوة واندافما وحماسا ؟ ولكن الابتسامة المستبشرة ، ابتسامة الطفلة ، تظل هي هي ،

اكن اقتصر ، على وظائف الإنشاء التي كان يطلب السى تلاميذه كتابتها ، فقد كنت اعرض عليه ما اقرزم من شعر او ما اكتب من قصص ، فلا يرض علي بالنصح ويتيح لي من فضله وارشاده ما انا له داك طوال العمر .

اذكر ، الان ، حادثا ، ما يزال حتى الان ماثلا في خاطري . كان امتحان آخر العام يوشك ان يهل ، حين اصبت بحمي البرداء (الماريا) وقد امتزمت ، مع هذا ، ان اجوز الامتحان ، لتلا اخسر ، ان تخلفت عنه بسبب المرض ، عاما من حياتي الدراسية ، ومضيت الى المدرسة مريضا ، والحمي تستبد بجسمي المرتجف الواهي ، ولم اكد ادخل قاعة الامتحان حتى الت بي البرداء ، وكان استاذي المحاسني قريبا من النصة ، فحف السى وامسك بساعدي ، مثالا ، بادي الاسف ، واجلسني على مقعدي ، وجعل ينفذ ويحيي ، يحس يده الحنون جيبتي الضرم ، واذكر ان سؤال الإنشاء في الامتحان كان آنذاك :

(قال نابليون : ان كلمة مستحيل ، غير موجودة في قاموسي . ماذا توحى لك هذه الكلمة الطموح ؟)

وامام لدائي الماكفين على اوراقهم يملأون بياضها بأقلامهم الغضة المتوثبة قال لي معلمي المحاسني بصوته الجهوري :

- بديع ، كنت الاول في الصف ، وستبقى دوما ، لا اطلب منك سوى سطرين ، سطرين فحسب وستبقى علامتك هي هي ، لا تتغير ١٨ على ٢٠ .

وكان الحمى المتطلبة والنشوة الياض بالكلية المشجعة قد انتقلت لكتيب صفحتي : واسألكم اي الحبيب المشفق ، يدور حول مقعدي وامارات الفلق تشيع في وجهه السمع ، ثم بعد راحته الى جيبتي المنتص بعرق الحمى ، ونظرتة الرفيعة تنثال حثانا ، ثم يحلني بصوت عذب على الاجزاء بما كتبت .

لا ، لا ، لا انسى ، ما عشت ، هذه النظرة الطيبة ، انها هي هي نفسها التي حبت ، فيما بعد ملسى ورقة الامتحان ، تنساب فيها كلماتي الهادرة المتقدة الموابكة لنبضات الحمى العاتية .

لا اذكر ، الان ، ما كتبت ، فلم يبق في ذهني التاجج سوى ذلك السؤال ، فلعل ما سطرته ان يكون اجود ما املتته الحمى القاسية الحامية ، ومن يدري ؟ لعله كان هذيانا اوجت به حرارة المرض . ولكنني اذكر ان العلامة التي لتلتها لم تكن ١٨ على عشرين بل ٢٠ على ٢٠ . وهي علامة ما كتبت لاطمع الى ان اظفر بها لو لم اكن مريضا بالحمى ولو لم يكن معلمي المحاسني ذا القلب الكبير النبيل .

وقد ظل رحمه الله يذكرني بهذه الحادثة ، فيما بعد ، ممازحا ، معاينا ، مرددا :

- اسفك الحظ قمريته ، لتتال العلامة التامة ، ولكن ، لا تنس ، ان تسجلها في مذكراتك ، ان شئت ان

على الهاتف

عبر المسرة يا « هناء »
مقتضيل النسيء
وعلى فمي طيب اشتفاء
حولي يزغرد بالهناء
نهب اشباح الفناء
همس الملائك في السماء
تمعنا حلو السرواء
ليل اللذائذ والفناء
في خافتي طيف الرجاء
يهنو لاحلام اللقاء

عبد الخالق فريد

وانساب صوتك حالما
صوت كاسمي ما يروم الحب
فعلت كياني وعشة
ماذا اقول وكل ما
من بعد ما كانت حياتي
يا صوتها النشوان يا
يا لثقة الطفل الفريز
يا ثورة الاشواق في
يا صوتها يا موقفا
غرد ، فقلبي هائم

بغداد

واحد مع امه الرحومة سارة التي كان يحدثن منها ، دمع
العين ، وامش الصوت ، تضم بين ذراعيها الرقيقتين ابنتي
الطفل الحبيب البار .

وتنصب شاهدة القبر ، وتستشرف دمشق المدينة
الخالدة التي احبها واحبته ، مطلة عليها جبهة ابيه ،
بازخاتين خفي .

واقرا التفاحة على روح استاذي ، والى جانبي ابنه
العزير ذكوان ، وفي عيني يعبر الدمع وتمتد راحتي الى
محفظتي لاستل منها برعم ورد جفت افوافه وذوت ، برعم
الورد الذي منحني معلمي منذ ثلاثين عاما لم يخلد الى
افغاء طولة قربة في دفنري الصغير ، امدا طويلا ، ولكن
اربع الذكريات ما يزال عابقا فانما فيه .

واناسقت نظري الفائمة الميتة ، الى قبره تتوزع
الزهور اليازمة على جنباته ، ومثل في خاطري ان راحة
معلمي تمطو الى الزهر الفواح ، لتطف من زهرة ناضرة
وتهب الى - كما وهبت لي برعم ورد منذ ثلاثين عاما - ثم
تمتد الى جيبني ، في لسة رقيقة حادية .

وبدا لي ، في مسرح الوهم ، انني عدت ذاك الفتى
الذي يجوز الامتحان ، وحمل البرداء بهز جسمه هذا ،
وان راحة معلمي الحبيب تنحو الى جيبني المنتضع برق
الحمل ، لتجس وتحملي الى هناء وطمانينة ساقية .

اجل ، ها هي ذي نظري الممتنة تشخص الى عل ،
لتلتقي من وراء القيب ، بنظرته المشقة الشفافة النحدرة
من عيني الباسمتين ، واتعم - كما نعمت في فجر صباي
- بشهد المحبة ودفع الحنان .

برثة نقية متصلة بشغتيه ، تتوب معانيها الى عينييه
لتبدو للناظر تبسمان له بنور داخلي .

وكانت زوجته الكريمة ، الادبية الكبيرة السيدة وداد
سكاكيني ، الى جانبه ، تتممده بحنانها وعنايتها واخلاسها ،
واذا الحديث بيننا ، يتشقق فنونا ويتطوألنا بن الادب
الشهي ، طوال ساعتين .

وازي اليه يسعي ، متحملا على نفسه في خطا ونيدة
متهملة ، الى غرفة مجاورة لبعود الى بعد قليل ، بنسخة
من مؤلفه الاول « النواصي شاعر من عبق » في طبعته
الجديدة ، ويتسلسل اهدائه الي بهذه الايات :

بديع حتي له في الفن ابداع
وهمس اقلامه في الدهر اصماغ

الشاعر الناصر الراوي وزاد بها

سياسة ، فلكل عنده بناع

وضعت ، في صرحه يوم الصبا لبنا

فراح في عبقره ، يلميه اجصاع

بلى ، وان اللب التي وضعها في صرح صباي ، لقائمة

استند اليها واعتمد عليها ، في طريق الملتدة امامي ، منذ
عفرة صباي حتى الان .

واغادر استاذي ، وانا لا اعلم اني لن اراه بمقد
الان ، وان الله سوف يختاره الى جواره بعد ايام ، وان
كلماته الحلوة المشجعة سوف تنطفئ في سمي ، ولكن
معانيها تظل موصولة بحناء قلبي ، لا ، لا ان اجتمع اليه ،
الا في مستقر رحمة الله .

الطريق الى المقبرة الجامعة في سفح جبل المهاجرين ،
صاعدة ملتوية . هنا يرقد استاذي الحاسني في قبر

بديع حتي

دمشق

يبدأ ابن حزم في تعريف ماهية الحب ، أنه اتصال بين أجزاء النفس المقسومة في هذه الخليقة في أصل متصراها الرقيق . وهذا هو رأي افلاطون في أن النفوس جواهر بسيطة تسكن عالم الافلاك ، كما أن النفوس عند ابن حزم مقسومة ، وأن سبب امتزاجها واختلاطها هو الاتصال والانفصال . يقول ابن حزم : **إن في الفوارق والتباين في المخلوقات ، إنما هو الاتصال والانفصال ، والشكل دائما يستدعي شكله ، والمثل ليس مثله ساكن ، والمجانسة عمل محسوس ، وتائر مشاهد ، والتناظر في الاضداد ، والواقعة في الانداد ، والنزاع فيما تشابه موجود فيما بيننا ، فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف ، وجوهرها الجوهر الصعاد المتنقل ، وسنخها المهيأ لقبول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والتفارق (١) .**

تضح لنا من الفقرة السابقة ، افلاطونية ابن حزم ، عندما يعتبر أن النفس هي التي تعمل وتتوق وتنحرف وتنفرد ، فهي عنده المحركة للجسد . كما أن علة الحب عنده ، هي الروح وليس الجسد ، فهو يقول : لو كان علة الحب الصورة الجسدية ، لوجب ألا يستحسن الاقتصار من الصورة (٢) . والحب عنده ليس اتفاق أخلاق فقط ، وإنما قد يحب المرء من يصاده أخلاقا ، فيشير ابن حزم لذلك : **ولو كان للموافقة في الاخلاق لما احب المرء من لا يساعده ولا يوافقه .**

الصورة الحسنة ، كما يرى ابن حزم ، أول مراحل الحب ، لأن النفس حسنة تعجب بكل شيء جميل ، ولكن ابن حزم يضيف بأن النفس إذا بقيت مقصورة على الصورة الحسنة ، فهذه هي الشهوة ، وإذا ميزت وراء

أمر عالم الافلاك أنت أم انسي
أرى حياة النسي غير انسي
بإزاره من سوى مذاهب خلفه
على أنك التور الانيق الطبي
الينا مثال في النفوس الصافي
نقيس عليه غير أنك مرسل
سوى أنك العقل الرقيق العلي

فكيف بعد اختلاف العالي
وبما مرضا لابتدا غير فان
فما هو مد لعت بالمتبان
وكما أن الحب عند افلاطون ، جميل وكريم وشجاع ، كذلك ابن حزم يذهب قائلا : ومن علامات الحب أن يعود المرء ببطل كل ما كان يقدر عليه ، مما كان ممتنعا به قبل ذلك ، كأنه هو الموهوب له ، والمسمى في حظه ، كل ذلك ليبيد محاسنه ، ويرغب في نفسه ، فكم بخيل جاد ، وقطوب تطلق ، وجبان تشجع (٥) . ويصف ابن حزم من احب في النوم ، ويتخيل حبيبه ، ويتمناه ، في آيات شعرية ، تتجلى فيها الفلسفة والتعابير الافلاطونية : (٦)

يا ليتشمري من كانت وكيف مرت
الطمة الشمس كانت أم في القمر
النه القتل اسفاه تدبره
او صورة السروح ابدنها له الفكر
او صورة مثلت في التبر من امل
فقد تخيل في اثارها البصر
او لم يكن كل هذا فهي حادثة
اني بها سببا في حنسي القدر
أبن حزم لا يؤمن بالحب من أول نظرة ، وإنما لا بد

- (١) ابن حزم : طوق الحمامة ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٦ .
(٢) طوق الحمامة ص ٦ .
(٣) افلاطون : الأدبية ، ترجمة وليم الميري ، القاهرة ١٩٥٠ ص ٦٠ .
(٤) طوق الحمامة ص ١٠ . (٥) طوق الحمامة ص ١٢ .
(٦) طوق الحمامة ص ٢٠ .

من اللامعة والمطاولة بين المحب والمحبوب ، حتى تمتزج نفسها وتتمتع انهما لا فكاك منه ، ويستطرد أنه يؤمن بالمطاولة في حب كل شيء ، الصدق والعلم والمركوب والطعم . وهذه الفكرة تذكرنا بأراء افلاطون ، بأن الحب والجمال والاخلاق والفضيلة والعلم ، لا تقوى إلا بالممارسة .

اما الآراء الافلاطونية ، التي تقول أن المتوسط جواهر خفيفة ، تسكن عاليا ، وعندما تخرج بالجسد ، يغمرها حجاب الجسد ، وتشغلها المطالب الجسدية ، ولا تتخلص من هذا الكهف ، الا بالاطلاع على المعرفة ، يعبر ابن حزم عن ذلك بقول مشابه : ان الحب هو اتصال بين في اصل عالم النفس العلوي ، وان النفس في هذا العالم الأدنى قد غمرتها الحجب ومحتتها الأغراض ، واحاطت بها الطبايع الارضية الكونية ، فسترت كثيرا من صفاتها ، وان كانت لم تحل لكن حالت دونها ، فلا يرجى الاتصال على الحقيقة الا بعد التهيؤ من النفس والاستعداد له ، وبعد ابطال المعرفة اليها بما يشاكلها وبوافقها ، ومقابلة الطبايع التي خفيت مما يشابهها من طبايع المحبوب ، فحينئذ يتصل اتصالا صحيحا بسلام مانع (٧) . وعند افلاطون ان الحب غير مخجل ، وان الحب الصريح انبل من الحب المستور ، ويجب ان لا نعيب على من يقتني اثر محبوبه ، بل نمدح له ذلك ، ونمدحه عليه ، لان الحب يتوصل الى محبوبه ويخضع له ويتضرع ، ويلزم باب محبوبه ، ويرضى لنفسه عبودية

(٧) طرق الحماة ص ٢٦ . (٨) القادة ص ٣٨ . (٩) طرق

الحماة ص ٤٤ .

بغيفة ، وليس في كل هذا ما يشين ، ويجب الا نخجل من تصرفه لاننا نعلم الغاية التي يريجو تحقيقها (٨) . نرى ابن حزم يعبر عن ذلك شعرا : (٩)

ليس التذل في الهوى يستكر فالحب فيه يهضغ المستكر
لا ينجسوا من يلتصق في حالة قد دل فيها قبلي المستكر
ليس الحب مما لا يكافيا فكيف يكون صبرك ذلة لا تعبر
بناحية وقتك فإلهم وفيها هل قطعها منك انتصارا يذكر

وهكذا يستوي ابن حزم متحدثا عن الحب وفنونه . وكما ان الحب عند افلاطون شاعر ونبييل وعفيف ومرهف الحس يحب الرقة ، والحب دائما يحب الشباب لانه شاب ، وكما ان الحب عند افلاطون يحب التضحية والخير ويسعى الى كل فضيلة انسانية . كذلك يرسم ابن حزم في اكثر فصول الرسالة ، ان اهداف الحب هي غرس الفضيلة عند المحبين ، لتسود طابعهم ويتعدوا عن للمائد الشهوات الجسدية . كذلك تتخلل الرسالة كثير من الابواب التي ترمي الى الفضيلة ، كالوفاء والخير ، وباتي ابن حزم بمشكلة كثيرة على التعفف في الحب ، ويطلب كثيرا من المحبين ان يكونوا عفيفين .

واذا كان افلاطون قد قال ان الحب شاعر ، لان من يحب يقول الشعر ، حتى لو انه ينظم بيتا واحدا من قبل ، فان ابن حزم ، رغم انه يأتي بالتعبير الرقيقة ، والجمال الشعرية الخلاقة ، فانه يقول الشعر في اكثر صنوف الحب ومروايمه ، وتعتلى الرسالة بكثير من شعره الرقيق .

ناجي النكريتي

جامعة بغداد

مكتبة الاديب



حب ابن ابي ربيعة

تأليف الدكتور جبرائيل جبور - الجزء الثالث - ٦١٦ صفحة - من الطبع الكبير - بيروت ١٩٧١

مؤلف هذا الكتاب استاذ جليل ، وفي غنى عن التعريف ، فقد سبق له ان اخرج العديد من الابحاث والكتب ، وساهم في النشاط الادبي والعلمي في دنيا العرب ، كما تخرج عليه طلاب يترون مسن مختلف الاقطار العربية مما يرد له ان يهدي الكتاب السليبي بين ايدينا الى « طلبة دنيا العرب » . وقد ظهر هذا الجزء الآخر في العام الماضي ، وقد كان الجزء الاول قد ظهر سنة ١٩٦٥ والثاني سنة ١٩٦٩ ، ممسحا جدا بالمؤلف ان يضطر من طول المدة التي يفصل بين هذين الاجزاء الثلاثة ، وذلك بسبب اشتغاله بالعمل في كتب اخرى « كانت اجسدر بالنيات اليها » وقد ذكر اسما تلك الكتب ووصفها بانها « تستحق العناية والاهتمام » .

وجدير بالذكر ان المؤلف قد كرس جهوده منذ فجر شبابه لخدمة التراث والفكر العربيين ، فقد ساهم في نشر كتابي « النواكب السائرة بمنال اعيان الملة العاشرة » المؤلف مج الدين القزوي « وهو يقع في ثلاثة اجزاء ، كما ساهم في ترجمة ونشر تاريخ العرب الطول لكتبة الدكتور فيليب حتي ، واشرف على ترجمة تاريخ سوره ونشره في جزئين وله دراسة مستفيضة عن المقد الفريد ومؤلفه ابن عبد ربه نشرها في كتاب تحت عنوان « ابن عبد ربه وعنده » هذا مع ما نشره من ابحاث ومقالات في مجالات « الابحاث » و « الملتقى » و « الهلال » وغيرها ، وامامه وكتبه تتسم بالاصالة والدفعة والعمق على وجهه الصوم .

ان اهمية الكتاب الذي نحن بصدده لا تصمد على ضخامة حجمه او كثرة عدد صفحاته التي جاوزت الالف بماجزائه الثلاثة مل في وصوله الى مجموعة من الحقائق ومنافسته لآمور نسي حياة الشاعر ، والتي لم يسير الباحثين قبله الوصول اليها ، او منافستها على الطريقة التي سلكها ، ذلك ان الشاعر يبالغ في ان اكثر من دراسته واصبحت عنه ، فقد احس المؤلف ان هنالك جوانب من حياته وشعره ما تزال في حاجة الى العرس والاستقصاء ، وقد اورد المؤلف فيما من ذلك في الجزئين الاول والثاني نشر الى امثلة منها كافيها هو (١٢ - ١٦) وخبر مونه (١٩٩ - ٢٠٢) من الجزء الثاني ، وفيهما حسن الاشارة التي تصلح ان تكون نماذج للباحث العلمي .

وقد ساهم عدد من المؤلفين والكتاب في البحث عن شعر عمر وحياته ، وكان منهم الاصمغاني في « الحياه » حيث خصص مظم الجزء الاول مما يغلب المائي صفحة للبحث عن الشاعر المستشرق الانجليزي بلجريف ، والمستشرق الالمني روكرت الذي عد عمر « اعظم شاعر في القرون عند العرب » والمستشرق الالمني شافارت الذي جمع ديوانه ونقل بعض قصائده الى الالمانية وكذلك المستشرق الانجليزي نيكولسون في كتابه « تاريخ العرب الادبي » حيث جعل زعامة شعر القرون في الادب العربي الى عمر بن ابي ربيعة .

اما الكتاب المعاصر عن عمر العرب فسان الدكتور طه حسين قد خصص اكثر من فصل من كتابه حديث الازمان الى عصر وكتب الدكتور زكي مبارك « حب ابن ابي ربيعة » وكتب العقاد كتابه « شاعر الغزل » وغير هؤلاء من الكتاب الذين تناولوه ضمن ابحاثهم وكتبهم ومن الصعوبة ان نستطيع في هذا المجال الصفيق ، ولكننا نستطيع ان نؤكد ان دراسة الدكتور جبرائيل للشاعر عمر قد احدثت مكان الصدارة بين هذه الدراسات . وللاجل بيان اهمية كتاب الدكتور جبور لا بد من الاشارة الى هذه النقاط :

١ - ان المؤلف بعد البحث والجهد الذي استغرق منه سنوات طوال قد كشف لنا عن الكثير مما كان غائبا عن الشعر لهذا الشاعر ، وقد فات ذلك على الطءاء الذين بدلوا جهودهم لجمع قصائد الشاعسر من امثال المستشرق الالمني شافارت الذي نشر الديوان في اربعة اجزاء عام ١٩٠١ ، وتستطيع القول ان القصائد والمقطوعات والابيات التي عثر عليها الدكتور جبور في مقالها مستفيضة شيئا غير يسير عن الشعر الى تراث ابن ابي ربيعة ، وتامل ان تظهر في الطبعة الجديدة للمؤلف .

٢ - يشير المؤلف الى اباد هشت ديوان الشاعر ، ولعلها ايادي النساخين ، فتسببت ابيات لغير وهي ليست له ، كما نسبت بعض ابيانه الى غيره من الشعراء ، وقد سها المستشرق الالمني بول شافارت فضتها ديوان الشاعر ناسبا اياها اليه ، والمؤلف الدكتور يشير اليها في مقالها منها عليها ، وقد اسحق لها مجالا واسعا لكترتها .

٣ - يبين المؤلف اهمية شعر عمر في معرفة اسما الكثير من المواضيع التي كان الشاعر يتردد عليها ، وقد جاوزت المائي موضع ، هذا اسما القليل ، فيما وراء الحجاز كمن والهند ويعسري وابل والبصرة وغيرها ، حتى اصبح شعر عمر مصدرا في هذا الباب ، ومصدرا بليد في ضبط اسما هذه الاماكن ، وقسمه استشهد به الجغرافيون في مواضع كثيرة لا سيما صاحب معجم البلدان ، وصاحب معجم ما استمع ، ولكي يسهل المؤلف عملية البحث عن هذه الاسماء ، فقد وضع جدولاً بها حسب الحروف الهجائية مبينا موقعه من كل قصيدة ورد فيها مستثنيا ما هو مشهور كالخصب ومنسى والصلبا وامانها .

٤ - وقد عني المؤلف في بيان اهمية شعر عصر كصبر للفة الهجاء ، ذلك ان فيه كثيرا من التمايز والالفاظ الغامضة التي يستعملها الهجائيون في صميم الغامضة ، والتي تتكلم بها المرأة على وجه الخصوص ، ويورد نماذج متعددة لذلك ، ويشير الى ما يسمى عند النحاة لفة « الكوني الرابيت » وهي نوع من الشذوذ يفرها الى الغامضة ، ويذكر قول الشاعر :

داين الفواني الشيب لاج ينظاري فافترسني مني بالخدود الزواقر كما يستعمل النحاة دارجة في لغة الهجاء منها « ملان وملعب وملاشياء » بمعنى « من الابن ومن الحب ومن الاشياء » ويستعمل « المغيري » بمعنى الذي اخبرني و « اسائلنا والميلفك الحديث » ولا تستعمل هذه الالفاظ بهذه الصور الا منذ اهل الهجاء ، ويعز قولها بالادلة الكثيرة .

٥ - لقد كان شعر عمر بصورة لا لحياته فصعب ، يسل لعصره ومجتمعه والبيئة التي نشأ فيها ، وقد نجح المؤلف ببيانه الرابع ان يعرض ذلك عرضا يثير الشوق والاهتمام ، وانشاء ان شعر عمر يمكن ان يتغير من اهم المصادر لدراسة الحياة الاجتماعية لالعصر الذي عاش فيه ، ولعل ابرز مظاهر ذلك الترف الذي اتقصت فيه

الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمؤده شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل. ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

ل لبنان وسورية ٢٥ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. أو ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم نشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223519

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Die : 225139

النزل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

**صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البيير أديب**

الطبقة الفنية ، وشاع بين عدد غير يسير من الناس ، وقد نالت المرأة - شأنها في كل المصور - التقسط الاوفر منه فترزيت بالعلمي ونعمت بالعاية الناعمة ، ونالت من الحرية التقسط الوافر ، كما هو واضح في آبيات كثيرة للشاعر ، فقد كانت مواسم الحج التي يشارك فيها النساء والرجال ، وكثيرا ما كان للحسنات من بنات الطبقة الفنية نصيب وافر من الترف الذي يمثل في مواكبهن ، فكانت كل واحدة تنافس الاخرى فيما لديها من جوار وحسلي وفلايس ، وكان الشاعر يتمتع الفرصة في هذه المواسم ليعرض لهن ، ويبتع بقتاده اليهن ، وكان كعادته يعرض باسماء فريق منهن ويكتسي باسماء الفريق الاخر خشية العقاب من السلطان .

٦ - ناقش المؤلف رأي الدكتور طه حسين الذي ذهب الى القول ان الشاعر ، كان يحب بعينه ، فلم يتفق معه بل ذهب الى القول ان عمر كان يحب عقله وفلسفه وحسه ولسانه ، وان هناك « تفاوت » شعره بين الواحدة والاخرى من النساء « وان شعره » يقسم الى اقسام يمثل كل منها لونا من ألوان الحب ، كما لم يتفق المؤلف مع الدكتور زكي مبارك الذي ذهب الى القول لم يكن ليحب بقلبه وانما بعقله ولسانه ، ودلل على ذلك بتعدد محبوباته وكثرتهم هم الذين تعرضوا الى نزاع في نفوسهم من جراء ذلك .

وبعد هذه لمحة عابرة من كتاب يعد في القيمة مما كتب عن الشاعر عمر بن أبي ربيعة وعصره ، وقد دلل المؤلف - كما هو شأنه في كتبه الاخرى واسنائه - على قدرته الفائقة على البحث والتحليل والاستقصاء ببيان مشرق ، واسلوب عربي مبدع .

جامعة بغداد

حبيب علي الراوي

أبن سعيد المغربي

تأليف محمد عبد الثاني حسن - ٢٠٨ صفحة - قطع متوسط - الناشر : مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

شخصية متمردة المواهب هي شخصية ابن سعيد المغربي الذي ولد في القرن السابع الهجري في الاندلس لاب من كبار الادباء ومحبسي الكتب هو موسى بن سعيد ، فكان ادبيا ومؤرخا وشاعرا ونقادا وزعاجا وجغرافيا وراويا سير ، وكان رجلا اجتماعيا كسا بهج المكتسبة وبسوقها ثرا وشعرا ، كما كان كبير العقادة باخبار معاصره ، فدون منها ما يربى على « ٦٥ سيرة » وعلا كيه الثلاثين ، ما نشر منها وما فقد ، نظراته التي تطلق انحاءا ساحقة على عصره وعلى البلدان التي زارها في الاندلس والمغرب وبلاد الشام والعراق والارمنية والحجاز وغيرها .

وقد انبرى الاديب المكن الاستاذ محمد عبد الفني حسن لتسجيل سيرة هذا الرحالة المؤرخ الاديب تنمحا تبين من مطالعته الواسعة عجم فصله وما يقابل ذلك من لغة اهتمام سيرته وحياته وآثاره . فشكل على استخلاص سيرته من ثلابة الكتب ، متحررا بدقة في الرجوع اليها حتى لا يقع في اوهام سابقة ، فاستطاع ان يستخلص من الشذرات المتناثرة والاخبار المتفرقة والاشادات المازقة والملاحظات السريعة ، سيرة مستوفية لحيات ابن سعيد المغربي في اطار من حياة الجماعة وفي ضوء من التحليل العلمي والدق الادبي السليم .

فقد اختلف الرواة في تاريخ ميلاد المغربي ، واختلفوا في تاريخ وفاته ومكانها ، واختلفوا في اسماء الولاء والساسة الذين التقى بهم في حياته ، واختلفوا في تعيين الكتب التي ألفها وفقد معظمها ، ومن لم

كتابه النفيس « الكمية » والكميت شاعر الهاشيمين من أهل الكوفة وهو ابن زيد بن خلف الاسدي وكنيته ابو المستهل وبعد من الشيعة الصنفين يملأ على ذلك قوله :

أهوى عليا أصغر الأمتين ولا أرفس يشتم أبي بكر ولا عمرا
ولا أهل وإن لم يعبأ فدكا بنت النبي ولا ميراثه فكرا
وقد ولد سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) وقيل سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م)
وانشهر في العصر الأموي وكان عالما بلفظ العصب وادابها وخيارها
وانسابها وهو من الثقات علما ورواية وأكثر شعرا في مدح بني هاشم
وقد منح أيضا الخطبة الأموي هشام بن عبد الملك ليصالح منه مصا
اقتربه من هجاء الأمويين كما أنه منح مسلة بن عبد الملك ومسلة بن
هشام وخالد بن عبد الله القسري وغيرهم من أمراء بني أمية .

وقد ورد بعض شعره في الألفاني والشمس والشمراء واليسبان
والبيبين وغيره من الكتب الأدبية وجمع من شعره على حدة « القصائد
الهاشمية » وهي ست قصائد وخمس مقطوعات نشرها في مصر وشعرها
الاستاذ شاكى الخياط النابلسي الأزهري بأشرف العلامة اللقوي
الشنيطي الكبير وجمعت أيضا في (زين) سنة ١٩٠٤ لها شرح وقيل
ترجمت إلى الألفانية كما جاء في كتاب الأعلام لانسلاط خير الدين الزركلي
وورد في الأصفهاني في كتابه الألفاني أن للكميت (٢٨٩) بيتا قال عنه
ابو عبيد : نولا شعر الكميت لم يكن لفظ ترجمان . وقيل عنه اجتمعت
في الكميت خصال لم تجتمع في شاعر كان خطيب بني أسد وقلبه الشيمة
وفارسا شجاعا سفيها راعيا لم يكن في قومه أرمي منه وبقال أنه توسع
علوم اللغة وادابها وأخبار العرب اقتباسا ممن جدين له أدركنا
البحالية .

وكانت بيته وبين الشاعر الطرام صداقة متينة فعلى اختلاف
المذهب والتباعد كان الكميت شيعيا مفرسا والطرام خارجيا
قطانيا والكميت من أصحاب الملحعات وطلع ملحمته :
لا لا أرى الإيام بقضى مجيها بطول ولا الأحداث تقضي غطوبها
ويبلغ تلامذة بيت كما في الألفاني ذكر منها خمسة وخمسون بيتا
في كتاب جيزة لشرط العرب لابي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي .
وله قصيدة مذهبه في هجاء البقية ومظلمها : لا حبيت مناسا

آخر ما أصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة إلى العربي الدائم لأحدث مجلات

الأزياء والموضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير - بيروت

كانت مهمة محمد عبد الفتي حسن جد مستمعية في تحقيق كل تاريخ
وواقعة واسم : وفي تبيد الإوهام التي لسم يسلم منها الباحثون
القدامى والعامون .

ثم كان على محمد عبد الفتي حسن أن يتابع الغربي منذ نشأته
فحدثنا من مجتمعه وعن أسانده الذين أخذ منهم ومن الحياة الفكرية
السائدة في إياهم ، وعن زملائه وأصدقائه في ديار الأندلس والمغرب
وعن الولاة الذين اتصل بهم وعن السعد والتأخر في شخصيته وفسن
رحلاته لم عن كتبه وموضوع كل منها ومنهاجه كمؤرخ ونظرياته كتأنيده
لشعر ، واستلوه كاديب آثار وطبقة كشاعر وطريقه كتأنيده ، فضلا
عن نماذج من شعره ونثره ، وكل هذا أبرزه الملاحج الدقيقة لشخصية
ابن سعيد المغربي على نحو لم يتأت من قبيل للذين أوجزوا سيرته أو
الغصروا على أخبار منها مبثورة أوردها في سبيل دراساتهم الأندلسية
أو المغربية .

وللمغربي رأي طريف في طبقات الشعر ، مؤداه أن التألف انصبا
يحكم على الشعر بناء على درجة اتصاله به ، فأعلى طبقات الشعر في
ملته هو ما كان مرفصا ، ولها طبقة الشعر العرب فالحقول والمسوح
والمرور ، وهي طبقات أشبه ما تكون بتقديرات الانحياز التي تبدأ
بدرجة معان وتندرج إلى جيد جدا فبيد ، وتنتهي بمقبول فمطلب .
ومن عجائب التأليف أن كتاب « المغرب في حلى العرب » قد
استغرق تأليفه مئة وخمسة عشر عاما ، وأن سنة من أهل الأندلس
منهم المغربي اشتروا في وضعه جيلا بعد جيل . ويبلغ هذا الكتاب
الغريب في قسمين ، قسم أندلسي وقد نشر في جرون تحقيق الدكتور
شوفي فيفيل وقسم مصري وقد حقق جزء منه بناية الزحوم الدكتور
زكي محمد حسن وقرنته الدكتور سيدة اسماعيل الكاشف والدكتور
شوفي فيفيل .

وإذا كان حلف ابن سعيد المغربي ناصبا لدى المؤرخين والمترجمين
الذين تعددت رواياتهم في كل واقعة من وقائع حياته ، فليس كان حظه
في الكتب التي خلغها أشد نصبا ونصبا ، لأن لغة جليلة مليا في التي
حققت وحيث ، أما سائر كتبه فقد بقي مخطوطة أو شتبا شرا صغيفا
أو فقد تماما كما فقد ديوان شعره . ولؤلؤات المغربي ، فوق قيمها
الأدبية ، قيمة أخرى هي أنها اشتملت على طائفة كبيرة من الميزات
الناقولة من كتب معاصرة فحدثت ، فتلان المغربي بديك صان نرأسا
منهوا لم لم يسلم هو نفسه من التهب .

وقد استصوب الأستاذ محمد عبد الفتي حسن أن يضم كتابه
بعض المستخرقات والنكات ، ما كان منها نشرأ أو شعرا ، حسي
تستفي شععية المغربي من جهة ، وحتى تكون قراءة ترجمته باشة
على الكلمة فضلا من القالة الأدبية ، ولكنه يحكم تقسيم كتابه إلى
فصول يتداخل بعضها في البعض الآخر ، اصغر إلى تكرار بعض الأمور
تكرار ، أن المغربي كان يفسق بالمعير والبقار في الجول ثلاث مرات في
فصول شتى ، ولعل مرة واحدة كانت كافية .

وفي استقائنا أن الأدب الذي وفق توفيقا بارعا في أجساده سيرة
« المغربي » صاحب كتاب « ملح الطيب في قصص الأندلس الرطيب » ،
قد كان خير مترجم للمغربي صاحب « المغرب في حلى العرب » ، وكلاهما
من النسخ الكتب الأدبية واجهها لغرا .

القاهرة

وديع فلسطين

الكميت

تأليف الدكتور محمد حاج حسين - ٣١٢ صفحة - منشورات دار
الاجيال بدشوق - مطابع الآداب والعلوم بدشوق

اعدى الى الصديق الوفي والأدب الأمي الدكتور محمد حاج حسين

يا مدينا : لم يدع فيها حيا من احياء اليمن الا هجاء وسبها حقد عليه خالد بن عبد الله القسري فاغرق صدر هشام بن عبد الملك قاسر بجيشه وبلغ لسانه وقتله ولم يحصل الكمية على عسكو الخليفة الا بعد لاي واسطة قوية واستجاره بغير معاوية بن هشام .

بعد هذه التبعة من اهل الكمية اعاد الى كتاب المؤلف الناضل ودرسته الفائزة لاخبار الكمية وشاعريته فقد ذكر بعد مقدمة موجزة ومنهج في الدراسة والمصادر التي استعانها بيته الكمية وبنه الكوفة واورد معنى الكوفة لغويا وهو الرملة الحمراء او المستديرة وقال ان سعد بن ابي وقاص اختطها بعد فتح القادسية سنة (١٥) او ١٧ هجرية ولعل سبب تاسيسها وتحدث عن شخصيتها السياسية والاجتماعية وما كان لها من أهمية في التشيع والجدل الديني والعلمي ومن ان يارز في توحيد اللغة العربية وصونها من الضياع وتكوين اثمار العرب واخيارها بواسطة رؤاها الحصاد كحصاد الزاوية والفضل الفني وليرهما . وتحدث عن انشائها مذهبيا خاصة لها في النحو يصارع مذهب الجعرة وكان زعيم نخلة الجعرة سيويوه وزعيم نخلة الكوفة الكسائي وقد جرت بينهما مناظرة تحوية مشهورة لم يشر اليها المؤلف كما انه لم يذكر ان للكوفة اسما ثانيا هو « خد المراء » كما في معجم البلدان .

وتكلم في الفصل الثاني عن شخصية الكمية ولقائمه ونشأته وعصبته البدائية على القططانية واشهره بالتشيع المائل منذ حياته واخياره لايت واسطة رؤاها ومعهده لهم وازداد المؤلف ان الكمية انشد علي بن الحسين رضي الله عنهمأ قصيدته المثبتة في ديوانه « الهاشميات » وهذا مطلعها :

من قلبك تميم مستهلم خير ما صبوته ولا احبلا
فقال ملي بن الحسين اللهم اغفر للكميت واعطاه منه ومن احصل بيته اربعمئة الف درهم . وقد جاء في الانابي خلاف ذلك وهذا نص عبارة الاصمعي : « حدثني مساعد مولى الكمية قال دخلنا على ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام فاشهدته الكمية قصيدته التي اولاها : من قلبك تميم مستهلم : فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخلنا يوما على ابي جعفر محمد بن علي فاملا الف عتقار وكسوة فقال له الكمية : والله ما احببكم للعنينا وليس اردت الدنيا لايت من هي في يديه ولكني احببتكم لآخره فاما الثياب التي اصابت اجسامكم فلما اهلها ببركتها واما المال فلا اقبله فردده وقيل الثياب » ولعل هذه الرواية هي الصحيحة .

وذكر المؤلف اتصال الكمية بزيد بن علي زين العابدين وانماطه مذهبه الشيعي ومناصرته ومعهده له وعدم خروجه معه في ثورته بالنظر لتجاوزته ليوست ورواه له حين قتل بقوله :

دعاني ابن الرسول فلم اجد الهسي لهل للقلب الفسود
فصار منية لا يد منها وهل دون التمية من فريسي

وهذان البيتان ميثبان في آخر القصائد الهاشميات .
وتحدث المؤلف عن اتصال الكمية بالابوين ومعهده للخليفة هشام وصفي الانراء حين نصب عليه خالد القسري واخذ امرأ من الطليعة بطنطيه وقتله لمحبه بني هاشم وجهاته بنسي امية وحفظهم فاخذ يستشيع ويعتذر حتى جعل على علو الطليعة وجوازده . وأشار الى مدح الكمية ليوست بن عمر قال زيد بن علي في قوله :

خرجت لهم تمشي اليراح ولم تكن كمن حصته فيه الزجاج المسب
وما خالد يستعمل الماء فاسرا بمدك والقداني الى الموت نصب
وكان الجنود الحاضرون يماين تمصيصوا لخاله وهجموا على الكمية فقتلوه وعييب من الكمية مدحه لقاتل زيد بن علي وهو على ملهيه ومن شيعته الطغصاء .

وخط المؤلف صاحب الانابي بقوله عن الكمية « ومات في سنة ست وعشرين ومئة في خلافة مروان بن محمد » لان خلافه كانت سنة ١٢٧ باجاءه المؤرخين وهذا التصويب صحيح . ولكن وردت عبارة للمؤلف بعد هذا التصويب فيها خطأ طباعي ظاهر وهذا نص العبارة « فقد قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء فليتين بقيتا من

جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وبيع الناس يزيد بن عبد الملك « والصبوب : يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ولاب بالنافس لانه انفس من اعطيت الناس التي زادها الوليد بن يزيد .

ثم تكلم المؤلف من شاعرية الكميةوصلى علقته بدمع الهاشبيين ودفاعه الحار عنهم بعصائده الهاشميات واستدل على ذلك بقوله : بل هو اي الذي اجسن وابسدي لبني هاشم فروع الانعام فهم شيعتي ولسي من الاممة حبي من سائر الاسماء

وبقوله : فما لسي الا آل احمد شيعية وما لي الا مشب الحق مشب ومن ليرهم ارضي لنفسي شيعية ومن يمدحهم لا من اجل وارجب وبالنسبة الاول يستشهد النخلة على نصب الاستثناء مقدا . وقوله في فائفة البيت الثاني : وارجب : اي اهاب واعلم وماغيه : دج : بكسر الجيم .

وبقوله : ساسة لا كمن يسرى رغبة الناس مسودا ورغيسة الانعام لا كسبد الليك او كوليبد او سليمان بمسود او كشماد وقد جاء في البيت الاول من كتاب المؤلف خطأ طباعي على هذا الشكل :

ساسة لا كمن يرغى الناس مسودا ورغيسة الانعام
واقهر ان في الشطر الاول اضطراب بالوزن والمعنى .
وفي البيت هجاء لظلال بني امية المذكورين .

وبقوله : فتلك ملوك السود قد طال ملكهم فقام هشام النساء الطول لهم كل عام بدعصه بعداوتها ازلوا بها ايتاهم كم اوشام فيا رب هل الا لك النمر برجي عليهم وهل الا عليك المسؤول ورواية الانابي في الشطر الاخر : ويا رب هل الا عليك المول :

وبقوله : فقل ليس امية حيث حلوا وان خلت الهند والظليما اجاع الخسبة ليس السيموه واتبع من بجوركم احيما وجاء في كتاب المؤلف قول الكمية :

واتسي على جهم وظلمسي الى نعرهم امشي الضراء واخزل واقهر ان البيت مفصل الوزن من الخطا الطيماي وصوابه : واتسي على جهم وظلمسي الى نعرهم امشي الضراء واخزل ويروي : واتسي على جهم : ومعنى : اتبع والراء يتبع الضراء المشددة وتغليظ الراء بمعنى الاستغناء .

وقد اشار المؤلف بخصائص الكمية العقلية والفنية ومنها حسن المناظرة والحجاج الديني والعقلي وصديق الماطعة واسلوبه الخاص في الشعر واورد من القصائد الهاشميات ابياتا نعل على تلك الخصائص وختم الكتاب بملصقة البحوث التي تقصته ومزايا الكمية الشعرية .
والتي يقال ان الكتاب جاء في غاية الاتقان والاداع ولم يتسرد شاردة او واردة تتعلق بالكمية الا ذكرها اجمالا او تفصيلا . ولا فرق فان المؤلف متوفد الذين مشيوب الذكاء عرفت ذلك منه بمناصري له ومطالعي لكتبه المتعددة الفنية واتى لاشكره اجزل الشكر على هديته الثمينة الملية .

رجاء علي اديب

جيلة - سورية

قصة لم تسلم

تأليف محمد عبد الحليم عبد الله - ١٨٦ صفحة - الناشر مكتبة مصر بالقاهرة

هناك بعض الاعمال الادبية في تاريخ الادب لم تتم رحيل اصحابها قبل ان يفرغوا منها . ومع هذا . فان هذه الاعمال الادبية لقيت اهتماما

وهناك « منى المنشاوي » وهي امرأة شابة فقدت زوجها في حرب
يوبيو وتعمل بالصحافة .. أنها ترى : « ان الموت في الحروب اقل ما
يجب ان يتر احزاننا » .. هكذا كانت وجهته نظرها حين رأت في
المستشفيات بعض الناس الذين فقدوا ذلكرتهم او اصابتهم عضة
الحرب .

ويخاطبها « فهمي سكر » بقوله : « نحن محتاجون الى الموت في
مصر .. محتاجون لان نتخذ وسيلة الى غاية » .

وهناك « فتحي سالم » ، وهو مكثوف البصر ولكنه كان سليم
البصيرة .. يقول ان : « التاريخ الوافق هذه الاسبام امام سيرة
الزمن يبدو كمدرس مريب يكتب ويحوي حتى تستقر الصورة » .

والى جانب هذه الشخصيات المحورية في الرواية ، هناك اكثر
من شخصية اخرى ثانوية .

والواقع ، ان ادبيتنا الكبير الراحل حاول من خلال شخصيات
واحداث الرواية ان يلف امام التاريخ وقلة شجاعة من اجل استخلاص
النور من خلال الظلام ، فكان موفقا في تناوله لاهم قضايا المصرية
الحاضرة .

ومن هنا ، يمكننا القول بان الرواية هي رؤية عصرية وصادقة
للاواقع والحقيقة ، ذلك انها عالجت اهم قضايا الساعة بصدق وومي
وفهم ، وبلا افعال او خطابة .

كما يمكن القول ان هذه الرواية تعد تطورا في الموضوع الروائي
عند ادبيتنا ، واذا كان الموضوع الروائي عنده قد تطور بشكل لم ملحوظ
ابتداء من رواية « لقيطة » (١٩٦٦) وما بعدها حيث عالج موضوعات

لا يقل عن الاهتمام الذي لقيته الاعمال التي تمت في حياتهم .
ومن هذه الاعمال الادبية « قصة لم تتم » التي صدرت في الفترة
الاخيرة لادبيتنا الكبير : محمد عبد الحليم عبد الله الذي وافته المنية
في الثلاثين من يونيو ١٩٧٠ .

وتتصدر هذه الرواية دراسة بعنوان : « محمد عبد الحليم
عبد الله روائي الدلائل » ، وهي بقلم واحد من المستشرقين الذين
اجبو لنا وادابنا ، وهو الاب الدومنيكي جوردان موبو ، وقد نقلها
الى العربية الاديب سحر وجي ، ويقول الدارس في بدايتها بان في
مصر مجموعة من الكتاب جعلت هذا البلد ممرنا خصبيا للرواية العربية ،
ومن هؤلاء : نجيب محفوظ ، ويحيى حقي ، وعبد الرحمن الشرافي ،
واحسان عبد القدوس ، ويوسف السباعسي ، وامين يوسف غراب ،
ويوسف ادريس ، وهذه القائمة لا تحصر كل الاسماء ، وفيها يجسد
اسم محمد عبد الحليم عبد الله ، المولود في عام ١٩١٢ ، مكانا بارزا .
ونشرت هذه الدراسة في المجلد الثامن لمجلة ميدوس الصادر في عام
١٩٦٦ ، ووقع اختيار الدارس عسلي روائي « الجنسية المزدوجة »
(١٩٦٢) و « شمس الخريف » (١٩٥٢) لتلخيص احداثها بالتفصيل ،
وعمل اختياره هذا بان الاول تامل أحدث ما كتب من روايات ، اما
الثانية ، فلانها توسع مدى رؤيته عند تقييمه لروايته الاخري ، وقد
تناول فيها السمات البارزة لانتاج روائي ناظرا اليه من خلال الرواية
التالية : البطل - معنى الحياة - المرأة - الدين - المجتمع - الشكل
الادبي . والدراسة كتبت في عام ١٩٦٥ ، وهي بطبيعة الحال لم تتناول
الاعمال التي كتبها ادبيتنا بعد هذا التاريخ .

والى جانب هذه الدراسة القيمة هناك دراسة اخرى تتصدر
الرواية كتبها الاديب والناقد يوسف الشاروني ، وتندرج حول تلمسك
الرواية التي لم تتم ودلائلها في التطور الروائي عند محمد عبد الحليم
عبد الله .

وعندما نلقي نظرة سريعة على الانتاج الروائي لمحمد عبد الحليم
عبد الله ، فلاننا نجد انه كتب اثنتي عشرة رواية ، لذا هذه الرواية
التي لم تنبها ، بلاضافة الى تسع مجموعات قصصية .
والواقع ان ادبيتنا لم يكف من الادباع اللذي طوال حياته الادبية
التي امتدت خلال فترة تزيد من ربع قسرون ، ولاننا هنا نضد
استمراري انتاجه ، ولكن الذي يهمني هنا هو البناء الصوي على روايته
التي لم تتم .

انها الرواية الثالثة عشرة ، وقد بدأ في كتابتها قبل وفاته بوقت
ليس بالطويل ، واستطاع ان يفرغ من كتابة معظمها ، فكتب سبعة
فصول منها ، ولكنه مضى للقاء ربه قبل انماها .

ولعلنا نتساءل : ما هي فكرة هذه الرواية ؟ .. ولكي نحل علامة
الاستفهام المتقدمة امام سؤالنا نبادر فنقول بان فكرها تدور حول
نصائنا المعادلي في مواجهة عدوان يونيو ١٩٦٧ ، فهي تعالج قضية على
جانب كبير من الاهمية ، ونعني بها قضية الحرب والموت .

فالكتاب في روايته شغله قضية الحرب والموت بشكل اعمق
وابعدا ، فهو يهتم بالتاريخ ، ويرى ان الحرب تندخل في نسج
التاريخ ، ولئن كانت هناك روابط تجمعها ، الا انه لا يلزع امام تلك
الرؤية ، ولا يهرب منها ، بل يواجه الواقع والحقيقة بشجاعة ،
وكيف لا ، فنظام الحرب هو القرب ما يكون الى نظام الكون كما جسر
من ذلك احد مقالتي . يقول : « فالعرب كنظام كلى لا يمكن ان تغلو
من ماضي فردية او جماعية حتى وان كانت صورة مبسطة لم يتفق
فيها الاقل ما يمكن من الاخطاء » .

والرواية تتناول مسائل اخرى مثل التاريخ والنضال والصمود
والجبن من خلال ما يشغل فكر شخصياتها .

فالدكتور « امين » وهو استاذ في التاريخ يؤكد اهمية الشجاعة
في مواجهة ذلك الوحش الذي يسمى الخوف . فيقول : « ان كسل
الذين قادوا شعوبا الى تحقيق المعجزات كانوا لا يخافون » .

في الاسواق

قراءات معاصرة

- دراسات
- مراجعات
- نقد

تنشورات مجلة الاديب

تناول فيها العلاقات العاطفية في المحل الأول ، إلا أنه تطور تطوراً كبيراً في رواياته الأخيرة ، حيث عالج موضوعات تاريخية واجتماعية ، ففى « الباحث عن الحقيقة » (١٩٦٦) تناول الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، و « لقرن بنية » (١٩٦٩) تناول موضوع البحث عن الحرية ، ثم تجده في روايته (١٩٧٠) هذه تناول موضوع الحروب والكوارث .

والحق ، أن هذه الرواية – بالرغم من أنها لم تكتمل – إلا أنها عكس لنا تطور الفن الروائي عند أديبنا سواء من حيث الشكل أو المضمون . وربما كان من الممكن أن تصبح هذه الرواية رائعة أعماله أولاً أن القدر لم يعمله لكي يتمها .

مصر الجديدة

عبد الرحمن شلش

ديوان أبي دهل الجمعي

رواية أبي عمرو الشيباني – تحقيق عبد العظيم عبد الحسن – قدم له السيد زهير غازي زاهد المحرس بجامعة البصرة – ١٨٨ صفحة – مطبعة القضاء بالجلف

نشطت في السنينات حركة احياء التراث الشعري بشكل يبعث على التامل والبحث افرحت كل أحد بأساليب التناقل العربية أن يدلي بدوه ، وهو امر نرجو أن تزداد العناية به على مر الأيام لتتمكن من إعادة النظر في دراسة أدبنا القديم دراسة العرب إلى التمام .

صاحب أبي دهل أحد أولئك الذين استهوواهم التحقيق فبدأ ليأخذ نصيبه منه . هنا ان العمل الذي قام به الجسم بهذا الشكل من مصادر (عددها ٢٢٦) وما حقق من نصوص (بلغت ١٦٠ بيت في ٦٠ مقطوعة) وما استنتج من أحكام . ولكن هذا لا يعني أن ما جاء به هو عين الحقيقة إذ ان حدوداً لكلام كل إنسان لا يسيل فيأخوها .

ومن نافذة القول ان التحقيق في النصوص الأدبية – والتفسير بخاصة – يحتاج إلى مكات عديدة لعملها غير مشروطة في تحقيق سائر نصوص التراث العربي من دقة تامة وإمانة أمانة ودق سليم وفقه بأسرار اللغة ولهم للخصوص ونفسها ، منى استكملها الإنسان ساع له ان يزج نفسه في هذا الميدان . ونحن لا ندرى مدى استكمال صاحب أبي دهل تمل هذه العلاقات ، لعل دراستنا لعمله تكشف لنا مكن ذلك .

وقد رأيت ان أجمل ملاحظاتي على هذا العمل البكر انماها للانداء منه . وقد وضعتها على شكل نقاط خمس :

١ – التسمية : ان التسمية غير صحيحة : ١ – لا ورد في النص (٢٩) و (٢٩) و (٥٩) – وقد جاءت الرواية عن موسى بن يعقوب قال : اشعني ابو دهل فسينه التي يقول فيها ... وهي ثمانية أبيات . قوله (يقول فيها) نوحى بأنها بعض من قصيدة وليست قصيدة تامة .

ب – قرنه بآين أبي ربيعة وابن الرقيات (ص ٢٢) شعراً وشاعرية من جهة ، وتعليل المحقق نفسه لقصر اثر مقطعاته التي وردت في (الديوان) من جهة اخرى دليل على ان ما بين أيدينا ليس ديوانه ، وإنما هو مختارات من شعره فكان على المحقق ان يثبت من كلمة (ديوان) في الأصل قبل تثبيتها .

٢ – التسمية إلى الشيباني : ان التسمية إلى أبي عمرو الشيباني يكتنفها الشك فكان على المحقق ان يرينا صورة لهذا المخطوط أولاً ومع ذلك – او بعده – فالتسمية اليه غير صحيحة . ولذلك لان نصوص

(الديوان) وردت على الشكل الآتي : « حدثنا – والراوي هو أبو جعفر محمد بن صالح المولي – محمد بن خلف من أبي توبة عن أبي عمرو عن موسى بن يعقوب » رواية أبي دهل في الغلب نصوص الديوان . ومعهم (حدثنا) يعني الأخذ مشافهة ، وعلى هذا فالتسمية إلى المولي اسم لآله هو الذي حفظ لنا نسلة الرواية إلى أبي دهل مسندة مرة أو مرفوعة اخرى .

٣ – التحكم في تفسير النصوص ونسبة الآيات : أ – في تفسير النصوص : ذكر – في حديثه عن ولادة أبي دهل – راين : أحدهما للمستشرق (كرتكو) بأنها بعد وفاة النبي بفترة قليلة . والثاني : استنتجه من قول لصاحب الأتاني من أنه قال الشعر في آخر خلافة الإمام علي ، ثم قال (ص ١٣) « فمن هذه الأخبار والروايات التي وصلتنا نتكمن من تقدير سنة ولادته بأنها كانت في أوائل العقد الثالث للهجرة » فإين هي الأخبار والروايات ؟ وكان الأجدر به ان يأخذ برأي المستشرق (كرتكو) .

ب – نسبة الآيات : الملاحظ على المحقق أنه لا ينفي أي بيت يجده منسوباً إلى أبي دهل فلا وجد تعارضاً في الروايات استعمل سلاحاً فتاكاً في ميدان التحقيق دون ان يتجاوز على مسألة ويناقش فيها الرأي فيقول – مثلاً – البتة منسوباً لأبي دهل في كسدا . ويشينان للقلان في كذا من المصادر .. ومن المؤكد أنهما لأبي دهل . ولم يملنا على هذا (المؤكد) . ولعلك نعتش حين نقرا النص الآتي : « اختلف الرواة في نسبة هذه القصيدة » فنسبها بعضهم إلى أبي دهل وذهب الآخرون إلى أنها لسيهان بن قنة ، وذهب بعضهم (كذا) إلى أنها لابن أبي الرجم الخزاعي وقيل أنها تميم بن مسرة وغيرهم (كذا) . والمشهور أنها لسيهان بن قنة ، وهذه الشهرة غير صحيحة إذ ان الكتب التي نسبت هذه القصيدة لسيهان أحدها أخذ من الآخر ومن المعروف ان سليمان .. لم يكن شاعراً وإنما عرف بكونه محدثاً فمن المؤكد حطت أنها لأبي دهل » .

ج – الخطأ في الاستنتاج : الاستنتاج عملية عقلية مهمة ، تحتاج إلى سبر في استقراء النصوص ، ورصد أكبر عدد من الأدليات واستيعابها : دخل التباين الوجود فيما بينها ، ومن ثم الخروج بالقراري حكم عام منسوج من حصيلة ذلك كله . والملاحظ ، ان صاحب أبي دهل لم يوفق في رصد الأدليات ولم يستطع استكشافها ، ومن ثم كانت التوصل التي توصل إليها ثغرة غير ناضجة ، فهو يعتقد بتشييعه . وأكثر من ذلك فهو المسلم الذي تبلور الاسلام في شخصيته وسلوكه . ودليه على ذلك : رثاؤه للأمام الحسين . انكاره على الشامية التي دنته إلى نفسها . معارضته للحكم الأموي .

ومعاً بعد ذلك لا . في الحقيقة ليس لنا ان نذكر او نقرض تشيع التشيعين يمثل هذا الاستنتاج . ورثاؤه للحسين لا ينهي دليلاً ان حادثة الحسين هزل كل ذي فسر ، حتى قيل : ان يزيد نفسه قصب على عبيد الله بن زياد بسبب ذلك فلا غربة ان يثيري شاعرهم شهد القادة فيصورها بغيرة ، دون ان تربطه بالرقي رابطة مقيدة .

وحادثة المرأة : ان صحت – فهي كذلك لا تعني شيئاً ، وما أكثر الذين يمتنعون من مثلها – حتى يوم الناس هذا – لاعتبارات ليس التدين من بينها . وأخيراً ، ان التصفيح (لديوانه) لا يري للمعارضة ذكر بل نجد الديوان قد سجل لابن الزبير وولاه .. مدحا وولاه .. وهم من المتأولين لآل علي . ونحن نقول ان مدحه آل الزبير إنما كان بغضا معاوية القول : ما رايك بمدحه للوليد بن يزيد ؟ الوليد ومسا أدراك ما الوليد ؟

فإين التزامه العقيدى يا ترى ؟ وإيسن المفاهيم المتبادرة في شخصيته وسلوكه ؟

د – وأخيراً فإن اتقان النحو واللفظ أمر مهم جداً ، غير ان صاحب أبي دهل قد استعملته السرعة ففاته غير قليل من عبارات غاية وإخطاء

هي من اوليات النحو يجدها قارىء الديوان مبنوثة في صفحته .
هذه مسائل بدت لي وانا انظر الى الجهد البكر يحتل مكانا في
الكتبة العربية .

بغداد - الوزارة جابر الخاقاني

١ - سهيل الرياح الخرساء

مجموعة اشعار حديثة لغائب خضور - ١٦٠ صفحة - حجم متوسط -
من دار الاجيال في دمشق - صمم الغلاف الفنان نذير نبعة

بعد مجموعة الاشعار التي اصدرها الشاعر فايز خضور والتي اسمها
« اللؤلؤ وحارس القبرة » (١) ، يقدم لنا هذا الشاعر الشاب مجموعة
شعرية تالية « سهيل الرياح الخرساء » وقد ضمنها القصائد التي
كتبها ما بين ١٥ حزيران ١٩٦٧ ونشرين الاول ١٩٦٩ .. ففسى هذه
المجموعة تنوع على معاناة السلسوط والحاضرة والربيع الذي ألم
بالشاعر على اثر الهزيمة ، فبدت عقدة « حزيران » على الاعمال
الشعرية التي نسجها فايز - كما عند غيره من شعراء جيله وغير جيله :

« احمني بالسوط
بين وجهي وبيني ، ستائر
حاصرنا جبال الرياح
ربع عيني جوع يشكف تسع الفصول .. »
وهي عقدة ليست شرية كانه في طريق النشيط والاشمراء والامل
في متابعة الحياة ، بل هي عقدة سينغلت منها الى حيث تكمن القابعة ،
ليكون الغداء في دم الآخرين الذين لا بد لهم من ان يعضوا :
« يا فطار الهناءه
شدني راية من سرايا القبار
صيني جرفة في دم الآخرين
نخب ما تفسر الارض للعابرين
قبلما يلدل الصدو في الاسميه .. »

للمعانة وان كانت تبدو ذائبة الى حد ما في معالجتها للحال التي
كانت راضية وما تزال الا انها في جانب آخر توغل في اغفال المهمة لديه
- امني الشاعر - وامنى الجميع - فيصرخ في خيصول الاغترابيات
والجنازات والضر الذي خلف سور الحصار ان امني على رصيف
الرفاد يخسر من صبر الفساء ، فلام الركام ..
ان الشاعر كلما تبادى في غير ذاته ، وحملها من التوهم فلما يعلل
ذلك على امل خلق دنيا جديدة متولية ، حضارية وافضة لكل الترسبات
الباقية في قصر الذات المتخلفة .. وفايز من أولئك الذين قهروا واعدبوا
في سبيل الكلمة الحرون الصافية ، في سبيل نزع عالم يهدف الى
ازاحة الصنيع من التائب ، وما الرياح لديه الا تلك التائب التي
يرغب ان لا تكون صانعة خرساء يعولها الصدا وتنطفيها الاجنحة
المهيسة والمتخالفة ..

وفي المجموعة الشعرية هذه ترون قصيدة من الشعر الحر الحديث ..
تكتنلها الامنيات والجراحات والنشيط ، وتعلوها المراهة ، وهي ايضا
معرض حالات مواطن من الدرجة الثالثة ، فيها العتاب والحلم والقفلة
والصياح ، ومع ذلك فالشاعر يبحث عن عبارات صماء لعله منها يصل
فهو سائح ، لكنه ايضا يتكشف نزوة الاشياء في لفته المحلوة باحرف
البقاء ... هذا ، والباحث في صميمية القضايا التي يطرحها فايز
خضور ، فانه يسير الكثير من التماثل المتفاوتة والمتزاوجة ، كسي
يكشف من ماهيته التي بلغها شيء من التعتيم وشيء من التردادات

والكثير من التاريخية القابعة في خلايا الزمن - رصيف الزمان الغرابي
يا حصاد التفاسي عن التلث خوف افتتاح الخسار ، هاجر الوعي
قرارا في شرايين الوارث ، نخش وجه الترات - محال - نقيم على
واحة الاولين الواليفة ، وعطفنا على ارمك ذي القسور المورخ قبل
الواليفة ... الخ .

الا ان فايز دائما يهيب بقومه ، ولا يتركه هكذا شلوا ، بل هو
يحاول ان يسكب في عروقه الامل ، فهو متخالف الى حد :
« ايها السارون في الجمر ، اعيدوا وجه ارضي
فيكلم موت خيول الربيع وارتدت كسيرة
جبهة الصوان ميرالي وميراث الملايين القفيرة ..
كل طفل في بلادي حمل التار لفسيه »
ويطلب من بلاده ان تحمل تراثها وتحمده ، وتقدمه ، وتجعل منه
انطلاقة مستمرة الى الابدي التمتع المتحضر :

« بلادي »

ايمدني لغزي اليهود نبي الصحاري « محمد »
ايمدني لهم يختصر
كجدا نحياء ، لكعبة رمل بسينا
نورقة حور يدعي .. لازره
ليجونة في الجليل وبافلا وغزه .. »

ان فايز الشاعر كما يظهر لنا من خلال شعره ، يدوي ، صارم ،
ولكنه طيب السيرة ، عالم ، ولكنه يندو بالفر ، شامل ولكنه يندفق ،
فهو قد قرأ على ما يبدو الكثير من حوادث التاريخ بحيث نجد في شعره
الحديث علما متراكما من الاسماء والحوادث ، كذلك مال الى الغرب

طالعوا مجلة

البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الادباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الروكسي

اول طريق الشام - بناية روكسي

في دمشق : المكتبة العباسية

شارع سعد الله الجابري

في القاهرة : مكتبة عمار

شارع الجمهورية - امام مسرح الجمهورية

ونول من مشاكل أبطاله الأدبية ، فهو - أي فايز - يمر على جملة شخصيات يستلهم منهم مادته ، ويذكر بعض المواقع في بلاده بتشمل مناخاتها في سبك شعري جميل ..

٢ - عندما يهاجر السنونو

مجموعة شعرية حديثة لغايز خضور - ١٠٢ صفحة من الحجم المتوسط - عن اتحاد الكتاب العرب في سورية - صمم الغلاف محمود السيد

.. وهذه هي المجموعة الثالثة لغايز خضور ، صدرت هذا العام ١٩٧٢ والثانية « صهيل الرياح الخرساء » صدرت عام ١٩٧٠ ، وعندما نتج المجموعة تطالعنا جملة كتبها الشاعر فايز تقول « هذه الأشياء ، كلمات قديمة للأرض والحب والتماسة ، تكاد تكون خاصة ، متسبة منسد الفترة الواقعة ما بين شباط ١٩٦٥ - وكانوا نالوا ١٩٦٨ - » إذن ، فالشاعر أرجأ هذه الكلمات ، ولم يدرجها في مجموعته الثانية « صهيل الرياح الخرساء » عام ١٩٧٠ ، لماذا ؟ لا ندرى ومعنى ذلك أن أي تقييم لموضوعات « عندما يهاجر السنونو » قد لا يخرج من روحية والافكار « صهيل الرياح الخرساء » ولا أدري أن كان فايز قد أعمل ذلك لقاية ما .. أو أنه لم يكن راضى منها فتمتدحهم وأخرج لنا « صهيل الرياح الخرساء » أم أن العكس .. ذلك لأنني اعتبر - وكذلك النقاد عني - أنه عندما يخرج الشاعر أو الأديب كتاباً ما ، يضع في حسابه ، مدى تطور عمله فيه ، بمعنى ، أنه هل تخطى مرحلة ؟ هل أيسر أكثر ، وحب أم لا .. لذا كان قد تقدم ، أو تخطى السى الغسل وأحسن ، وحب تقييم الزم الجديد . ولا أخال ذلك في المجموعة الثالثة « عندما يهاجر السنونو » سوى ما وضعه فايز خضور فيها من مشهدين لمسرحية لشربة يعنوان « لا قبر للشهداء » هذه المسرحية التي بدأت في الصفحة (٢٥)

وانتهت في الصفحة (١٠٢) آخر الكتاب ، تقول : المسرحية هذه عبارة عن مشهدين في مقبرة ضخمة ، ذات ليلة من ليالي الحرب ، شخصون الشهيد الأول : قتيل ، ناظره المقبرة ، فتاة ، الثان من حراس الليل ، جوفاء .. وشخصون الشهيد الثاني : حارس ليلى ، قتيل ، محضر في محكمة ، متهمه أولى ، متهمه ثانية ، مجول ، شحاذ ، قاض ... وقد قسم فايز كل مشهد إلى لقطات ، في هذه المسرحية حوارات موقفة بين الشخصون تدور حول استقبالات مولى وقبلى يريغون بالدفن .. ولكن يبدو أن باقي اشخاص المسرحية يعارضون المولى .. فيبسطر (القتيل أو الميت) أن يبحث عن مقبرة ثانية .. وظل الغم ، يومها التسمم لم تشرق أبدا .. فالمسرحية ههذه تتعاقب حقاً إلى دراسة متفرقة وتقييم خاص يسبق المجال به الآن ، إلا أنني لا أنكر قوة المسرحية من ناحية طرحها لمشكلة الحرب والاعتصام والانهايات الباطلة والمجمل ..

وبعد : أن الشاعر فايز خضور يعطينا في كل مرة شعراً ممتازاً وأدبياً جميلاً يمتاز بالقوة والتجديد ، في افكار حديثة ترفنا على التامل والبحث والاستقصاء ..

١ - راجع مجلة الأدب عام ١٩٦٦ (الجزء ٤ و ٥) .

دعشق اسماعيل عامود

حكايات من وادي الفرات

تأليف عبد القادر عياش - ٥٦ صفحة - مطابع الف باء الأدب - دمشق

حدثت في هذه السطور من هذا الكتاب ، وهو الفلسفة التباسية والمثوون في سلسلة تعقيدات فولكلورية من الفرات ، والكنسايب السادس عشر بعد أكنة المؤلف ... إلى أحب أن أتعهد قليلاً على دراسة المؤلف وحسب الطريقة هذا ؟

أما المؤلف فقل من يجده في العالم العربي ، بعد أن وقف جهده ، وتدر ماله ووقته لخدمة منطقته الفرات ، وانصرف بكل ما يملك من نفس ونفيس إلى التخليق من العادات والتقاليد الشعبية في الفرات ، فلم يجرؤ باباً إلا طرفه ، ولا سبيلاً إلا سلكه ، ولا موضوعاً إلا عالجه ، حتى بات ما كتبه والله موسوعة تخدم منطقة الفرات ودير الزور عامة ... كل ذلك فعله الصديق عبد القادر عياش ، دون أن يطلب من أحد أو جهة أو دولة جزاء ولا شكوراً .

لكن الحظ الفرات والدير يا أخي عبد القادر ... ولكم نعمتين أن يبعث الله في كل مدينة سورية وعربية عبد القادر مثلك ، يقدمها كما خدمت ، ويسهر من أجلها كما سهرت .

أما الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه ، فيتناول فيه الاستاذ المؤلف مجموعة من الألصيمي والحكايات الفراتية الشعبية ... أنها حكايات طريقة متمعة ، جميعها - كما يقول - بعد أن سمعها بنفسه في دير الزور ، والحق أن أحداً لم يجمع لجمع شيء من هذه الحكايات ... وقد فرحت له احاطته على التقاد كحمام ناجح ، الوقت الكافي لجمع هذه الحكايات ، ولو أكتفه التفرغ - كما يؤكد - ستة وأحدة لفنص الفرات وحكاياته الشعبية ، لا مكنه أن يسجل ألف حكاية من الحكايات القروية ، وهي لا تكون رقم هذا إلا أيضاً من فيس . أن الحكايات التي سجلها المؤلف في كتبه هذا ، غاية في الطرافة ، وجبلاً لو أكتفه في المستقبل أن يفرغ لجمع عدد آخر منها ...

دعشق عبد الفنى العطرى

ثلاثة مكعبات

شعر

هدى اديب

توزيع دار الكتاب اللبناني

ص ٣٠٦ - بيروت

تلفون ٢٨١٩٢٨ - ٢٨٨٧٩٢ - ٢٨١٩٩٢

التمن ٣٠٠ ق. ل. أو ما يعادلها